

**THE HOUTHİ PHENOMENON AND THEIR IDEOLOGICAL SHIFT FROM ZAİDİSM
TO SHİ'İSM: AN ANALYTICAL DESCRIPTIVE STUDY**

الظاهرة الحوثية والتحول الفكري من الزيدية إلى التشيع: دراسة وصفية تحليلية

Ebrahim Mohammad Abdo Mousiⁱ

ⁱ (Corresponding author). Head of the Department of Contemporary Belief and Doctrines, The Islamic University of Minnesota. dr.ebrahim.mousi@gmail.com

Abstract	<p><i>The Houthi movement as a phenomenon that has gained fame in the present era, and the fact that this phenomenon is subject to conflict among Yemeni society has opened the door to sectarian conflict before the political conflict on Yemeni society, which led to the state of social diaspora, and therefore the need to present such a study; being one of the topics that are considered one of the biggest issues in which the conflict occurred between the people of Yemen, both Sunnis and Zaydis. Because the case that this movement went in is the Zaidi claim, which made this issue truly important, since the cover that the movement embodies is the Zaidi cover. The problem of the study lies in showing the effect of the intellectual transformations from the Zaidi sect to the Shiite thought of the Houthis, and the extent of the deviations that occurred in the doctrine, which shows the extent of compatibility of that movement -the Houthis- with the Shiites of the Twelver Shiites, and therefore the study aims to track the impact of the Houthi current by identifying the difference the Houthi movement's descent from it and revealing the truth about this current, and comparing the Houthi movement's compatibility with the Twelver Shi'ite sect. And the study of the personality of the founder of the Houthi movement and the prominent role he played in the intellectual transformation of the followers of the Zaidi sect. The descriptive and analytical approach was the one that the study followed, and the study concluded with a number of results, the most important of which are: reaching the truth of his affiliation with the Shiites and his complete distance from Zaydism, and stating the truth of the Houthis to the followers who are deceived by them, who still see it as pure Zaidism, as well as revealing the Iranian Houthi complicity, and their fight against the Sunnis, and the state that Yemen has reached in particular and the Islamic world in general because of them. The Arab Spring played a major role in reviving these perverted ideas that would not have been possible without the opportunity for them along with the revolutions. The founder of the movement, while sitting in Iran, met the scholars of the Rejectionists there, and the leaders of Khomeini thought. Al-Houthi found that the differences between the Zaydi Judaism and the Twelver Shiites of the Rejectionists were simple, so he diverted from their help and maintained a Zaidi tinge in line with the imposed situation at the time.</i></p> <p>Keywords: Houthi, Yemen, Zaidism, Shi'ism, Ideological.</p>
-----------------	--

ملخص البحث	الحركة الحوثية كظاهرة قد ذاع صيتها في العصر الحاضر، وكون هذه الظاهرة محل نزاع
------------	---

بين المجتمع اليمني قد فتحت الباب أمام الصراع الطائفي قبل الصراع السياسي على المجتمع اليمني، مما أدى إلى حالة الشتات الاجتماعي، ولذا جاءت الحاجة لطرح مثل هذه الدراسة؛ كونه من المواضيع التي تُعدُّ من أكبر المسائل التي حصل فيها النزاع بين أهل اليمن، سنة وزيدية؛ لأن الحال الذي سارت عليه تلك الحركة هو الادعاء الزيدي، مما جعل هذه المسألة تُعدُّ بحق مهمة، كون الغطاء الذي تتقمصه تلك الحركة هو الغطاء الزيدي. ومشكلة الدراسة تكمن في إظهار أثر التحولات الفكرية من المذهب الزيدي إلى الفكر الشيعي للحوثية، ومدى الانحرافات التي طرأ على المذهب، والذي يُظهر مدى توافق تلك الحركة -الحوثية- مع الشيعة الراضية الاثني عشرية. ولذا تهدف الدراسة إلى تتبع أثر التيار الحوثي وذلك بالتعرف على الفرق المنحدرة منها والكشف عن حقيقة هذ التيار، ومقارنة مدى توافق الحركة الحوثية مع المذهب الشيعي الإثني عشري. ودراسة شخصية مؤسس الحركة الحوثية وبيان الدور البارز التي قام به في التحول الفكري لأتباع المذهب الزيدي. وكان المنهج التوصيفي، والتحليلي هو الذي انتهجته الدراسة. وخلصت الدراسة لعدد من النتائج من أهمها: الوصول إلى حقيقة انتماءه للشيعة وبعده التام عن الزيدية، وبيان حقيقة الحوثية للأتباع المغرر بهم، والذين لا زالوا يرون فيها محض الزيدية، وكذلك الكشف عن التواطؤ الحوثي الإيراني، ومحاربتهم لأهل السنة، والحال الذي وصل إليه اليمن خصوصاً والعالم الإسلامي عموماً بسببهم. وأن الربيع العربي قد لعب دوراً كبيراً في إنعاش تلك الأفكار المنحرفة التي لم تكن لتتمكن لولا أن الفرصة كانت مواتية لها مع الثورات، وأن مؤسس الحركة أثناء فترة جلوسه في إيران التقى بعلماء الراضية هناك، وقادة الفكر الخميني، وجد الحوثي أن الفروق بسيطة بين الجارودية الزيدية وبين الإثني عشرية من الراضية، فنهل من معينهم وبقي محافظاً على مسحة زيدية تماشياً مع الوضع المفروض حينها.

الكلمات المفتاحية: الحوثية، اليمن، الزيدية، الشيعة، الفكرية.

المقدمة

فقد أخذت ظاهرة الحوثية في اليمن حيزاً هائلاً من اهتمام وسائل الإعلام العالمية، وخلف ذلك هالة واسعة من الجدل والصراع الثقافي والفكري والعسكري، على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، وظهرت كتابات متباينة الوجهة بين مؤيد ومعارض؛ بدوافع مختلفة. وإن الباحث ليحترق عند كتابته لدراسة علمية تتحلى

بالموضوعية لأي مرجع من تلك المراجع يعود؟! وعلى أي المصادر يعتمد، ولعل في نهاية المطاف لا يجد أمانة إلا كتابات تجانب في غالبيتها الموضوعية؛ بين ثنائية "التقديس والتبخيس".

ولا شك أن هذه علة ليست وليدة اليوم بل هي تضافر مجموعة من المقالات قد أسست سلفاً؛ من كتاب أسالوا أعلامهم على ورق الفرق والمذاهب، مما جعلنا نرى أحبار أعلام قديمة سالت على الورق، بين مفروض ومهون، وتوالت أعلام الكتّاب والباحثين المعاصرين على هذا المنوال كذلك -إلا من رحم الله-، وهذا ما جعل ذلك يعتبر تحدياً قوياً أما الباحث الذي يحرص على الموضوعية في دراسته؛ من إظهار ما قد لبس على عامة الناس ومتعلمهم، ولا تأتي تلك الحقيقة إلا أن تكون مستندة إلى كتاب الله ﷻ، والمتخذة من سنة النبي الكريم ﷺ منهجاً ونبراساً؛ يضي لها تلك العتمة، عندها تأتي أسمى معاني الموضوعية سواء كان مع من وافقنا أو خالفنا، وسواء كان على طريقتنا - أهل السنة الجماعة - أو على من مالت به الطرق، وسواء كان من بني ملتنا أو من الملل الأخرى.

والذي يجعل المرء يحرص على هذا الموضوع بالعموم؛ كونه من المواضيع التي تُعدُّ من أكبر المسائل التي حصل فيها النزاع بين أهل اليمن، سنة وزيدية؛ لأن الحال الذي سارت عليه تلك الحركة هو الادعاء الزيدي، مما جعل هذه المسألة تُعدُّ بحق مهمة، بل وهي من أكبر المسائل التي حصل فيها النزاع بين أهل اليمن، سنة وزيدية، كون الغطاء الذي تتقمصه تلك الحركة هو الغطاء الزيدي.

ولولا الجهل والفهم الخاطيء في حقيقة المعتقدات، ومعرفة صحيحها من سقيمها، وصافيتها من كدرها من جهة، والاندساس بين المسلمين لإثارة الفتنة والإيقاع بينهم من جهة، أو التسلط على الأمة من أعدائها من حيث الدعم والمادي والمعنوي لطرف على حساب آخر من جهة، لما وجدت هذه الخلافات، ولما وقع بين أبناء الأمة ما وقع من فتنة عظيمة؛ سقط فيها الكثير من أبناء المسلمين -اغتراراً بكل من رأوا أن فيه خلاصهم من ضائقة الدنيا، وتجاذلات الحزبية، وتهاجمات الأفكار- وسالت ولا تزال دماء الكثير من أبناء اليمن، القديم والحديث.

مشكلة الدراسة

الطائفة الحوثية أو الحركة الحوثية أو التيار الحوثي أو تنظيم الشباب المؤمن، هي حركة حديثة النشأة بهذه المسميات، غير أنها في الواقع هي امتداد لتيارات عرفت على مر عصور التاريخ الإسلامي، ومن أجل اللبس الذي حصل حول هذه الطائفة، والذي سرى على الكثير من أبناء المذهب الزيدي خصوصاً، بل وسرت على الكثير من أبناء القبائل اليمنية؛ خاصة في ظل التعايش والتقارب بين الزيدية والشافعية في اليمن لعقود عدة، مما جعل الكثير من أبناء اليمن يرى أنه لا ضير بالانضمام لتلك الطائفة أو مساندهم، أو على أقل تقدير الرضى بما هم عليه.

ومن هنا تشكلت مشكلة الدراسة والتي تسعى لمعرفة حقيقة هذا التيار، ومدى مصداقية انتسابه للمذهب الزيدي السائد في اليمن، ومدى التقارب الكبير بينه وبين الشيعة الاثني عشرية والزيدية الجارودية، وحقيقة مؤسس الحركة حسين بدر الدين الحوثي الذي وصل لحد التقديس لدى أبناء تلك الطائفة. كما تأتي مشكلتها في كون ظهور هذه الحركة يعتبر من من أكبر المسائل والمواضيع التي حصل فيها الصراع بين أهل اليمن، لأن النشأة لهذا الظاهرة هي نشأة بنظر الكثير نشأة زيدية، ولا زال هو الأسلوب الذي تسير عليه تلك الحركة؛ الادعاء الزيدي، مما جعل الكلام عن هذا المسألة مهم حقيقة؛ لأنها محل نزاع بين أهل اليمن، سنة وزيدية، من الظهور لتلك الحركة وحتى تحبير هذه الدراسة.

كما تتمثل مشكلة الدراسة في قلة مادتها العلمية، وعدم توفر حيثيات معاصرة لها تتسم بالحيادية، وعدم التحيز، مع قلة المراجع العلمية التي تتعاطى هذه الظاهرة كدراسة رصينة مما جعل الحصول على مادتها في بطون الرسائل الجامعية أمرا ليس بالسهل؛ وذلك لأن نشأة الحركة الحوثية تعتبر نشأة معاصرة، من حيث الهيمنة، وإن كانت قد انبثقت عن مذهب قديم؛ ظهر في بداية القرن الثاني الهجري، وهو المذهب الزيدي، والذي أنبثق منه كذلك المذهب الجارودي والذي تنتمي إليه أصل الحركة الحوثية، حيث ظهرت الحركة الحوثية مع بداية القرن العشرين للميلاد كفرقة علنية، وذلك عندما اصطدمت مع الجيش اليمني في عدة مواجهات كادت أن توأد لولا الحدث المعروف (بالربيع العربي)، وهو كذلك يعدّ من الحوادث المعاصرة؛ إذ لم يمضي عليها سوى بضع سنوات.

أهمية الدراسة

هذه الدراسة تتعلق بقضية مهمة وهي من أهم القضايا الفكرية، وهي انحراف العقيدة، وتطرق باب التيار الحوثي المتحول عقديا وفكريا، وبيان الموافقة التامة لزعمائه مع المذهب الشيعي الاثني عشري، والتي ربما لا تُقبل نتائج الدراسة لديهم إذا تباينت عن هواهم ومنهجهم، كما أن الطرف المضاد لهذه التيار أي كان نوعه، فكريا أو سياسيا أو اجتماعيا قد لا يتوافق مع بعض النتائج التي جاءت على خلاف قناعاتهم، مما قد يجعلها لا تتواءم مع الطرح الرائج في المجتمع الإسلامي.

كما كان لحالة الصراع الذي تعيشه الأمة اليوم بسبب موجة التأمّرات الموجهة إليها من أعدائها الكثير من الانتكاسات والحيلولة دون النهوض والريادة. كل ذلك يعدّ من الأسباب الرئيسية وراء ما تعانيه الأمة الإسلامية من التخلف والضعف. ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة.

منهجية الدراسة

لتحقيق الإجابة على الأسئلة السابقة وغيرها قمت بدراسة هذا الموضوع من خلال المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي والمراد به (جمع المعلومات والبيانات)، والمنهج المقارن والمراد به (مقارنة البيانات) ومن ثم القيام بالحكم العلمي لها، وذلك كما يلي:

المنهج الاستقرائي

هو طريقة البحث التي تبدأ من الجزء وتنتهي إلى الكل، إذ إنها تعتمد على تقصي المعلومات من مصادرها المختلفة، للتوصل إلى النتيجة الكلية من خلال ما تم استقراؤه. وفي هذا البحث سوف يقوم الباحث بجمع المصادر والمراجع التي تناولت الحديث عن الفكر الحوثي وما يتعلق به من أجل الوصول إلى المعلومات المرجوة، والأفكار التي تخدم موضوع البحث.

وذلك بجمع الأدلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والاستشهاد بالنصوص اللازمة للدراسة، وقدمت بعض الشواهد التي تخص الموضوع، من حيث الوقوف على وصف ظاهرة الحوثية، كما تم من خلاله جمع لأهم الأمور والحقائق المرتبطة ببعض التيارات المنحرفة في العصر الحديث، ومن خلال الوقوف على تلك الظاهرة ووصفها وصفا دقيقا، لعب هذا المنهج دورا هاما في توضيح العلاقات بين التيار الزيدي الحديث "الحوثي" والتيار الشيعي القديم ومدى الترابط بينهما، والذي يقوم خلاله بشرح تلك الظواهر على اختلافها، مما قد يساعد الباحثين والمفكرين في هذا المجال على دراسة هذه الظواهر، وفتح المجال الواسع أمامهم لإكمال المشوار.

وبالرغم من أن هذا المنهج يواجه صعوبة من حيث تعميم نتائجه؛ وذلك لأنها مرتبطة بزمان وهو العصر الحديث، ومكانه دولة اليمن، وبالتالي فإن التنبؤ بالنتائج يبقى محدودا؛ وذلك لأن العوامل المتغيرة على الساحة اليمنية والعربية والإسلامية والمتعلقة بالنزاع الحوثي اليمني قد يلعب دورا في تغيير النتائج. بالإضافة إلى صعوبة توافر الدراسات من الرسائل العلمية كون هذه الظاهرة؛ تعتبر ظاهرة حديثة لم تكتمل فيها الكثير من الدراسات، خاصة المتعلقة برسائل الدراسات العليا.

منهج جمع البيانات (الوصفي التحليلي)

سيركز الباحث على هذا المنهج كثيرا في دراسته؛ وذلك كون الدراسة تحاول الحد من التحديات التي تواجه العقيدة الإسلامية الصحيحة -والتي مدارها على الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح-، وكيفية مواجهتها، وهو ما يتفق مع نوع الدراسة الوصفية، على اعتبار أنها تقوم على دراسة الحقائق المتعلقة بطبيعة الظاهرة أو الموقف، حيث إن الدراسة الوصفية تتجه إلى الوصف الكمي والكيفي للظاهرة موضوع البحث بالصورة التي هي عليها، فهي لا تكتفي بمجرد جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات، وإنما يستخلص الباحث

الدلالات والمعاني المختلفة التي تنطوي عليها مجموع البيانات والمعلومات التي أمكن الحصول عليها واكتشاف العلاقة بين المتغيرات الموجودة في الدراسة وإعطائها التفسير الملائم؛ لكي تصبح نتائجها بعد ذلك ركيزة يستند إليها العمل العلمي التجريبي الذي يتسم بدرجة أعلى من الدقة والضبط.

لذا سوف يقوم الباحث باستخدام هذا المنهج في وصف وتحليل لتقرير الظاهرة موضوع البحث. فلما كانت هذه الدراسة تُعنى ببيان الاتجاهات الفكرية التي تواجه العقيدة الإسلامية من خلال دراسة الظاهرة الحوثية، والتي انتعشت في هذا العصر وكيفية مواجهتها، مما قد تختلف فيها الأنظار والاجتهادات، كان لابد أن يستخدم فيها المنهج الوصفي والتحليلي: فالمنهج الوصفي لإعطاء الصورة الصحيحة للمسألة، حيث إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره. والمنهج التحليلي للموازنة بين الأقوال وأدلتها للوصول إلى أقربها للصواب.

المبحث الأول: الحوثية؛ النشأة، والأسباب المؤدية لانتشارها

لكي نقرب بالظاهرة الحوثية إلى الأذهان، ونذكر بعدها التاريخي، عندها لا بد من الوقوف على أمرين مهمين: عرض الحالة التاريخية لليمن وحالها مع المذاهب والأفكار. الثاني: الوقوف على حقيقة مذهب الإمام زيد.

المطلب الأول: استعراض خارطة اليمن الفكرية عبر التاريخ

أولاً: حالة اليمن على مر التاريخ مع الأديان والطوائف^١

من تجول في التاريخ والتراث؛ يجد لليمن حضوراً ملموساً وقويماً، فلقد تعاقب على اليمن حالات؛ التوحيد تارة، والديانة الكتابية تارة أخرى، حيث عاصر أناسها فترات من النصرانية؛ التي استطاعت أن تكون حاضرة مع تواجد السلطة الرومانية؛ في فترة من الزمن والتي كان لها دور في تسهيل الدخول للأحباش، وقد حكى لنا القرآن خبر أصحاب الفيل الذي كان بدايته من كنيسة القليس التي بناها إبرة في صنعاء.

كما شهدت فترات من اليهودية؛ التي كان ملوك حمير قد جعلوها ديناً رسمياً لمملكتهم، وما قصة أصحاب الأخدود بغائبة عنا، حين أجبر الملك (ذي نواس) نصارى نجران على ترك دينهم والدخول في اليهودية، وعندما امتنعوا خدّ لهم الأخاديد وأحرقهم فيها بالنار، وكان منهم الغلام الذي تكلم في المهدي، وقصتهم تتلى في القرآن في سورة البروج إلى يوم القيامة.

وثالث الأحوال الدينية هي الشرك وظهور عبادة الأوثان والكواكب على أرضها والتي كان قوم سبأ يدينون بها، فقد كان للفرس حضوراً في اليمن بعد أن قضى (سيف بن ديزن) على مملكة الأحباش هناك بمساعدة من كسرى الفرس، والذي استمر سلطانهم يتعاقب بين ولاية كسرى على اليمن حتى دخل (بازان)

^١ مجموعة باحثين. ٢٠٠٨. الحوثية في اليمن، الأطماع المذهبية. صنعاء-اليمن: مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، ص١٦، بتصرف.

والي كسرى على اليمن في الإسلام عام (٦٢٨)، وأصبح أول أمير على اليمن في عهد الإسلام. وهكذا تداولت على اليمن ديانات على مر العصور قد خالطها الانحراف، حالهم كحال أهل الكتاب والوثنيين في بقية بقاع الأرض، إلا أن الجميع كان يجمعهم تعظيم الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام.

وعندما دخل الإسلام لليمن، كذلك لم يكن اليمن بغائب عن المشاهد والأحداث التي مر بها الواقع الإسلامي، فلقد بدأت التدخلات اليمنية في العصر الإسلامي؛ من حادثة الأسود العنسي؛ الذي ادعى النبوة على عهد النبي محمد ﷺ، وقد أخذت فنتته في زمن النبي ﷺ. وفي خلافة الصديق كذلك اجتاحت موجة الردة أرض اليمن؛ والتي حصلت بسبب امتناع البعض عن الزكاة، والبعض عاد إلى الشرك، ولكن سرعان ما انطفأت نار تلك الفتنة وعاد الناس للدين.

كما كان للفتنة التي وقعت على الأمة الإسلامية بمقتل عثمان، ومن ثم ظهور التشيع في زمن علي رضي الله عنهما حضور فاعل؛ حيث شارك عبد الله بن سبأ - وهو من يهود اليمن - والذي اندس في وسط المجتمع المسلم بتأييد ودعم من اليهود؛ كعادتهم في اختلاق الفتن في الوسط الإسلامي في كلا الواقعتين، حيث كان يجول في الأمصار يؤلب على عثمان رضي الله عن عثمان، ومعلوم من السبئية وحالهم الشنيع في تأليه علي رضي الله عنه؟

وبالإضافة للعنسي وابن سبأ، فهناك عبد الله الراسبي: أحد رؤوس الخوارج؛ الذين قاتلوا علي، وكان هذا الراسبي من أهل اليمن من الأزدي، كما كان قاتل علي رضي الله عنه عبد الرحمن بن ملجم من أهل اليمن أيضاً. وقد كان للخوارج صولة قوية في اليمن؛ خاصة جنوبها، زمن خلافة بني أمية؛ حيث خرج عبد الله بن يحيى الكندي؛ الذي بدأ يتوافد عليه الخوارج من كل مكان إلى حضرموت؛ زمن مروان بن محمد، واستطاع ان ييسر نفوذه من حضرموت إلى صنعاء، كما استطاع أن يوسع نفوذه إلى الحجاز والاستيلاء على مكة والمدينة، عام (١٣٠هـ)، غير أن مروان استطاع أن يستأصل شأفتهم في حينها، ولم يدم أمرهم كثيراً حيث قتل رؤوسهم ونكل بهم في نفس العام.^٢

ثم ظهرت الباطنية بعد ذلك؛ حيث وجدت لهم مواضع قدم في اليمن لكثرة الفتن والبلابل، وكانت النبتة الأولى لهم في اليمن في الساحل الجنوبي منه؛ ما بين عدن وأبين، حيث دعا إلى المذهب الإسماعيلي آنذاك كل من علي بن الفضل، والحسين بن حوشب، وكان ذلك عام (٢٦٨هـ)، ثم بعد أن استطاع أن يكونا لهما حاضنة في تلك الأراضي، بداء بالخروج المسلح في عام (٢٩٠هـ)، ولم يأخذ التوسع وبسط النفوذ وقتاً طويلاً؛ حيث استطاع علي ابن الفضل من الاستيلاء على صنعاء عام (٢٩٣هـ)، كما اجتاحت تهامة وكل المناطق الواصلة بين عدن وتهامة، كما استطاع ابن حوشب أن يسيطر على الجبال التي تعرف في يومنا: (ريمة وحجة والمحويت)، وجميع المناطق الشمالية تقريباً.

^٢ المرجع السابق. بتصرف. ص ١٨.

وهكذا سيطر المذهب الإسماعيلي الباطني على اليمن وألزم الناس به، ثم بعد ذلك استطاع بعض القبائل من تكوين حلف للقضاء على ابن الفضل وبمساعدة من الدولة العباسية استطاعوا أن ينهوا الحكم الباطني في اليمن، فكانت بداية نهايتهم عام (٣٠٣هـ)، بمقتل ابن الفضل وموت ابن حوشب عام (٣٠٨هـ)، عندها انقلب الناس على مذهبهما، وانتهت هيمنة ذلك المذهب لفترة قرنين، ثم انتعش مرة أخرى في مطلع القرن الخامس، مع الدولة الصليحية؛ بسبب الانقسامات والحروب التي كانت تعاني منها اليمن في وقتها، إلى أن انتهى ملكهم على يد الدولة الأيوبية؛ على يد ابن المالك الصالح نجم الدين الأيوبي.^٣

كما تجاذب الحكم بعد ذلك عدد من الطوائف الزيدية، والتي كان لها تواجد قوي في اليمن مذهباً وسلطة، فقد كان لعائلة حميد الدين اليد الطولى في إرساء المذهب الزيدي أثناء فترة توليهم الحكم، (١٩١٨-١٩٦٢).^٤ كان هذا عرض موجز للمعتقدات التي حلت باليمن والتي كان لهم بها دولة وحكم.

وهكذا استطاع الزيود استرداد السلطة في اليمن من الأتراك عام (١٣٢٢هـ)، عندما قاد يحيى بن منصور ثورة ضدهم، وعندها أسس الدولة الزيدية، أما نشأة الحوثية المعاصرة فقد كان للمعطيات المحلية والإقليمية لليمن أثر في نشأتها، فبعد سقوط الحكم الإمامي عقب ثورة (١٩٦٢) وقيام الجمهورية اليمنية، وسقط بسقوطها سيادة مدعي الانتساب إلى آل البيت.

والسنوات الأولى من تلك الثورة عاشت صراعاً دمويًا بين التيار الإمامي، ومناصروا الثورة، وقام مناصروا الإمامة بمهاجمة صنعاء، إذ زحفت معظم الإمامية إلى صنعاء تحت إمرة محمد بن الحسين -رئيس مجلس الإمامة- وتمكنت تلك القوات في ذلك الحين من محاصرة صنعاء لمدة سبعين يوماً -وهي التي باتت تعرف بحصار السبعين-، ولكن النظام الثوري تمكن من الانتصار بمساندة مصر، وغابت معه دولة الإمامة في اليمن، وعندما تم إسقاط الدولة الإمامية على يد الثوار في سبتمبر عام (١٩٦٢)، انتهى عندها الحكم الزيدي كحكم وسلطة، أما كمذهب فلا زال اليمن معقل الطائفة ومركز ثقلهم.

وترتب على هذه المتغيرات نزوح عدد من أتباع الإمام إلا السعودية، ولم يتم الاعتراف الجديد بنظام الحكم الجمهوري الجديد من قبل السعودية إلا عام (١٩٧٠)، وذلك بشرط منح الملكيين مناصب في النظام الجديد بحسب المصالحة الوطنية، وبهذه المصالحة تم عودة بعض أتباع الإمام، ومنهم؛ مجد الدين المؤيد، وبدالدين الحوثي، والذين كان لهم الدور الأساس في إعادة هيكلة النظام الإمامي، واستنهاض الرفض في اليمن، وقد قدح في زناد هذه المتغيرات؛ قيام الثورة الخمينية في إيران، فعاود أصحاب المشروع الجارودي ذي الملامح الرافضية نشاطهم بتؤدة وتمهل مخطط له، يستمد رؤيته من الخارج، وإلهاماته من تجارب الآخرين.^٥

^٣ الشجاع، عبد الرحمن. ١٩٨٧. اليمن في صدر الإسلام. دمشق: دار الفكر، ط ١، ص ١٦٢-١٧٣، بتصرف.

^٤ ينظر: الدغشي، أحمد محمد. الظاهرة الحوثية، دراسة منهجية شاملة. مرجع سابق. ص ٩٩، بتصرف.

^٥ الحجري، عبد الله بن نوح. ٢٠١١. التحولات الزيدية، وعوامل ظهور الحوثية. القاهرة: دار المحدثين، ط ١، ص ٩٢، بتصرف.

ثانياً: منهج الإمام زيد بن علي

إن اليمن القديم والحديث يتجاذبه مذهبان؛ هم أوضح المذاهب السائدة على الخارطة اليمنية، وهما: المذهب الزيدي، والمذهب الشافعي. ولا ينكر أن الشعب اليمني كان يعيش في ظل هذين المذهبين جانبا كبيرا من التأخي والتسامح، كما أن ذلك لا يعني خلوها من بعض المشاحنات والتوترات من حين لآخر، وعادة لا تكون تلك التوترات إلا من قبل من يذهب إلى تسييس المذهبية بينهما حين تؤول زمام الحكم لأي منهما، وبالأخص عندما تؤول للمذهب الزيدي منهما، وهذا ما سطر في دواوين اليمن من فرض المذهب الزيدي الهادوي في المناطق ذات الأغلبية الشافعية، لفترة تزيد عن ألف عام من الزمن.

"وإذا كان الإمام زيد هو صاحب المذهب الذي تنسب إليه الزيدية في اليمن؛ فإن تراثه خلوه من الزعم باشتراط نسبي أو عائلي أو حتى أفضلية لحصر الخلافة في البيت العلوي، بل يراعي في ذلك مصلحة المسلمين وعدالة الوالي، وإن سمي واقعا كهذا إمامة المفضل؛ مراعاة لشرطي الكفاية والعدالة، بعيدا عن الافتراضات المثالية، وهذا مستنتج بوضوح من رأيه الذي يقول فيه: "كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوضت لأبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين نائرة الفتنة، وتطيب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريبا، وسيف أمير المؤمنين علي من دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، فما كانت تلك القلوب تميل إليه كل الميل، ولا تنقاد إليه كل الانقياد، فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشأن من عرفوا باللين، والتؤدة، والتقدم بالسن، والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله ﷺ، ألا ترى أنه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الأمر لعمر اعترض الناس، وقالوا: لقد وليت علينا فظا غليظا، فما كانوا يرضون بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب، لشدته وصلابته وفضاظته على الأعداء، حتى سکنهم أبو بكر بقوله: "لو سألتني ربي لقلت: وليت عليهم خيرهم لهم" وكذلك يجوز أن يكون المفضل إماما، والأفضل قائم، فيرجع إليه في الأحكام، ويجم بحكمه القضايا"^٦.

بل هناك رواية في بعض نسخ مجموع الإمام زيد بن علي عن أبي خالد الواسطي، تؤكد الرواية المشهورة عند أهل السنة، بأن الخلافة في قريش، ونصها: سألت زيد بن علي - عليه السلام - عن الإمامة فقال: هي في قريش، ولا تنعقد الإمامة إلا ببيعة المسلمين، فإذا بايع المسلمون، وكان الإمام برأ تقيا عالما بالحلل والحرام، فقد وجبت طاعته على المسلمين، ولكن شكك بعضهم في صحة سند هذه الرواية منسوبة إلى الإمام زيد واتهام بعض المطابع بإدراجها؛ بحجة أن لا أصل لها في مجموع الإمام زيد"^٧.

^٦ الدغشي، أحمد. ٢٠٠٩. الحوثيون دراسة منهجية. صنعاء: مكتبة خالد بن الوليد، ص ٧.

^٧ ينظر: مجمل، علي أحمد. ٢٠٠٦. القول الجلي في الذب عن مذهب زيد بن علي. عدن: مكتبة الإكليل الجديد، وصنعاء: مكتبة دار النشر للجامعات، ط ١، ص ٩٠ - ٩١.

وبالفعل هذا هو الذي ساد في اليمن منذ قدوم الإمام الهادي إلى اليمن عام (٢٨٤هـ) وغدا من حينها مؤسس للدولة الزيدية الأولى في اليمن، حيث برزت فكرة اشتراط البطينين (الحسن والحسين) للخلافة، وغدت مسلمة لمن رام في نفسه أهلية للحكم.^٨

كما أنه لم يؤثر عن الإمام زيد النيل من كبار الصحابة مثل؛ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بل إن التحقيق العلمي ليقرر أن مما اشتهر عنه القول: بصحة ولايتهما والتبرؤ ممن نال منهما، أو قدح في خلافتهم، وأن ذلك الموقف منه هو الذي فرّح لنشؤ الرافضة، وكان السبب في انفصالهم عن جيشه؛ في مواجهة جيش هشام بن عبد الملك (١٢٥هـ)؛ لاشتراطهم التبرؤ من الشيخين فأبي عليهم ذلك، فرفضوا القتال معه فقال لهم: (أذهبوا فأنتم الرافضة).^٩

وتبرؤ الإمام زيد بن علي ممن نال من الصحابة، هو الحق في المذهب الزيدي، المنتمي حقيقة للإمام زيد، غير أن هناك فرقة قد ظهرت منتسبة للزيدية اسما، ولكنها تقترب من الاثني عشرية فكرا؛ وهي الفرقة (الجارودية) والتي تنتسب إلى أبي الجاورد زيد بن أبي زياد، وقال بعضهم: زياد بن المنذر العبدي (١٥٠هـ)، وهي التي اشتهرت بمواقفها السلبية في شتم الصحابة والنل منهم، وترى أن النبي ﷺ، نصّ على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الإمام بعده، وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد الرسول ﷺ، ثم الحسن من بعد علي هو الإمام، ثم الحسين هو الإمام من بعد الحسن^{١٠}. وهذه الفرقة بالذات من الزيدية هي التي تنتمي إليها الطائفة الحوثية وهو ما سنوضحه بعون الله تعالى.

المطلب الثاني: الفكر الحوثي حقيقته ونشأته

أولا: حقيقة الفكر الحوثي

الحركة الحوثية في حقيقتها هي؛ فكر إمامي قديم، وهذا الفكر كان كما ذكرنا قد سيطر على اليمن لعدة قرون، غير أن الحوثية كانوا بدايةً على المذهب الجارودي، وهذا المذهب -الجارودي- يتقارب كثيرا مع الفكر الاثني عشري، وهذا واضح جلي في أسرة بدر الدين الحوثي - كما سنوضح ذلك - والتي كان لها اليد الطولى في تأجيج نار الحرب التي عانى منها اليمن ولا يزال.

وليست تلك الأسرة وليدة هذا العصر فقد كان لأسلافهم دور كبير في إثارة القلاقل والمحن في بلاد اليمن، يقول الإمام الشوكاني عند كلامه على أحد أسلاف أسرة الحوثي، وهو يحيى بن محمد الحوثي: "وفي ليلة رابع عشر من شهر رمضان، سنة (١٢١٦)، ثارت فتنة عظيمة بصنعاء وذلك أن بعض ممن يتظاهر بالتشيع مع الجهل المفرط والرفض باطنا، أقعد صاحب الترجمة على الكرسي الذي يقعد عليه أكابر العلماء

^٨ ينظر: الفضيل، عبد الكريم. ١٩٨٥. الزيدية نظرية وتطبيق. عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ط ١، ص ٩١، و ١١٧.

^٩ المرجع السابق. ص ١٣٥، بتصرف.

^{١٠} الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. ٢٠٠٥. مقالات الإسلاميين. ت: نعيم زرزور. لبنان: المكتبة العصرية، ط ١.

المتصدين للوعظ، وأمره أن يملي على العامة كتاب (تفريج الكرب) للسيد إسحاق بن يوسف المتوكل؛ وهو في مناقب على رضي الله عنه، ولكن لم يتوقف صاحب الترجمة على ما فيه، بل جاوز ذلك إلى سب بعض السلف، مطابقة لغرض من حمله على ذلك القصد؛ لإغاظه بعض أهل الدولة.

فحضر العامة تلك الليلة على العادة، ومعهم جماعة من الفقهاء الذين وقع الظلم بهذا الاسم بإطلاقه عليهم؛ فإنهم أجهل من العامة، فلما لم يحضر صاحب الترجمة -يحيى الحوثي- في الوقت المعتاد ثاروا في الجامع ورفعوا أصواتهم باللحن، ومنعوا إقامة صلاة العشاء، ثم انضم إليهم من في نفسه دغل للدولة، أو متستر بالرفض، فخرجوا يصرخون في الشوارع بلعن الأحياء والأموات، وقد صاروا ألوفا مؤلفة، ثم قصدوا بيوت الفقهاء ممن يعود نسبه للأمويين، وممن انتسب للسنة، عزموا على قتل البعض؛ لأنهم لم يكونوا روافض لعانين، وأفرطوا في ذلك، وأفرغوا النساء والأطفال، وهتكوا حرما، ثم بعد ذلك غار بعض أولاد الخليفة، وبعض أصحابه فكفوهم فانكفوا وقد فعلوا ما يفعله مؤمن ولا كافر".^{١١}

وهذه من الشواهد التي توضح بيان حال التحول الحاصل في اليمن منذ أن هيمن عليها الفكر الجارودي، والأثر العقدي لأتباعهم من الجماعات المعاصرة، وبيان حالهم دوما وأبدا في إثارة الشغب والفوضى في اليمن قديما وحديثا، ومدى علاقتها براعية المدد الصفوي في المنطقة، وبيان حقيقة الانتماء لها.

ثانيا: نشأة تنظيم الشباب المسلم (الحركة الحوثية)

التاريخ والواقع، الماضي والحاضر، الكل يروي لنا قصة الظهور لكل حكاية استحدثت في الكون منذ القدم، وهذه القصة تبدأ بفكرة مستحسنة لشخص ما، ثم تتبلور هذه الفكرة في عقله الباطن، والذي بدوره أن آمن بما هو أولا، ومن ثم استعرضها لأقرب الناس إليه، فالبعض اقتنع، والبعض أمسك، والبعض امتنع دون عداء، والصنف الأخير اعترض وهاجم وحارب تلك الفكرة.

ويمكن القول: أن هذا الحال -أقصد أصناف الناس تجاه الداعي- أيضا كان مع أنبياء الله مع أقوامهم، إلا أن الفرق بين أنبياء الله وغيرهم ممن دعا إلى منهج أو فكر، أن الأنبياء لم تكن بداية دعوتهم عبارة عن فكرة، وإنما كانت مستمدة عن وحي يأتي من السماء عبر الأمين جبريل عليه السلام، أما أصحاب تلك الأهواء فإن بداية دعوتهم كانت عن فكرة اقتنع بها، فقام بالدعوة إليها، وقد يكون ذلك الفكر ليس عن قناعة معينة وإنما للإساءة لدين ما، وقد تكون من حيل المتأمرين ومخططاتهم اللثيمة، على أمة من الأمم، ومعتقد من المعتقدات؛ خاصة المؤيدة بالوحي.

^{١١} الحجري، عبد الله بن نوح. ٢٠١١. التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية. القاهرة: دار المحدثين للبحث العلمي والنشر، ط ١، ص ٩٢، بتصرف

عندما استطاع الزيود استرداد السلطة في اليمن من الأتراك عام (١٣٢٢هـ)، حينما قاد يحيى بن منصور ثورة ضدهم، وأسس الدولة الزيدية حينها، وكذا هو الحال مع نشأة الحوثية المعاصرة فقد كان للمعطيات المحلية والإقليمية لليمن أثر في نشأتها، فبعد سقوط الحكم الإمامي عقب ثورة (١٩٦٢) وقيام الجمهورية اليمنية، وسقط بسقوطها سيادة مدعي الانتساب إلى آل البيت.^{١٢}

فالسنوات الأولى من تلك الثورة عاشت صراعا دمويا بين التيار الإمامي، ومناصروا الثورة، وقام مناصروا الإمامة بمهاجمة صنعاء، إذ زحفت معظم الإمامية إلى صنعاء تحت إمرة محمد بن الحسين -رئيس مجلس الإمامة- وتمكنت تلك القوات في ذلك الحين من محاصرة صنعاء لمدة سبعين يوما، وهي التي باتت تعرف بـ "حصار السبعين"، ولكن النظام الثوري تمكن من الانتصار بمساندة مصر، وغابت معه دولة الإمامة في اليمن، وترتب على هذه المتغيرات نزوح عدد من أتباع الإمام إلا السعودية، ولم يتم الاعتراف الجديد بنظام الحكم الجمهوري الجديد من قبل السعودية إلا عام (١٩٧٠).

وذلك بشرط منح الملكيين مناصب في النظام الجديد بحسب المصالحة الوطنية، وبهذه المصالحة تم عودة بعض أتباع الإمام، ومنهم؛ مجد الدين المؤيد، وبدرالدين الحوثي، والذين كان لهم الدور الأساس في إعادة هيكلة النظام الإمامي، واستنهاض الرفض في اليمن، وقد قدح في زناد هذه المتغيرات؛ قيام الثورة الخمينية في إيران، فعاود أصحاب المشروع الجارودي ذي الملامح الرافضية نشاطهم بتؤدة وتمهل مخطط له، يستمد رؤيته من الخارج، وإلهاماته من تجارب الآخرين.^{١٣} وعندما تم إسقاط الدولة الإمامية على يد الثوار في سبتمبر عام (١٩٦٢)، انتهى عندها الحكم الزيدي كحكم وسلطة، أما كمنهج فلا زال اليمن معقل الطائفة ومركز ثقلهم.

وفي عام (١٩٨٦) تم إنشاء (اتحاد الشباب)، على يد صلاح أحمد فليته، في محافظة صعدة، وكان من ضمن ما يتم تدريسه في هذا الاتحاد، مادة عن الثورة الإيرانية بقيادة الخميني، ومبادئها، ويقوم بتدريسها محمد بدر الدين الحوثي -شقيق حسين بدر الدين-، وفي عام (١٩٨٨)، تجدد النشاط بإشراف رموز الملكية العائدين من السعودية، وتحولت هذه الأنشطة إلى مشروع سياسي، مع قيام الجمهورية اليمنية (١٩٩٠) والتي عرفت بـ "الوحدة اليمنية" وإقرار مبادئ التعددية، ولم يكن لهذا المشروع السياسي قبل ذلك أي وجود في الظاهر بنفس السمات التي وجد عليها بعد عام (١٩٩٠).

وبهذا استطاعت بعض القوى الإمامية من تولي مناصب مهمة في النظام الجديد، كما أن الدولة كانت بحاجة إلى قوى بشرية ذات مستوى علمي لإدارة الحكم في مجال القضاء والأوقاف وغيرها، وذلك لا يتحقق بصورة أكبر إلا في بقايا الإمامية في الغالب؛ لأنها هي الطبقة الثرية، وهذا ما دعم تغلغلهم في الجهاز

^{١٢} موسى، إبراهيم محمد. ٢٠١٨. الانحرافات العقدية وأثرها على الربيع العربي. أطروحة دكتوراه، كوالا لمبور: جامعة ملايا، ص ٢١٣.

^{١٣} الحجري، عبد الله بن نوح. التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية. مرجع سابق. ص ٩٢، بتصرف.

الحكومي، وفي هذه الأثناء تكونت أحزاب كثيرة، حاول من خلالها أبناء المذهب الزيدي الاستفادة من هذا الانفتاح كغيرهم من أبناء الشعب اليمني.^{١٤}

(الحوثيون) أو (الحركة الحوثية) أو (العناصر الحوثية) أو (الشباب المؤمن) أو (أنصار الله)، كل هذه هي المسميات تطلق على هذه الجماعة، وكانت الجماعة تعرف بنفسها قبل أن يتخذوا اسم أنصار الله بـ: (أنصار الحق) و(الحسينيين) و(المجاهدين) و(جند الله)، كل هذه التسميات تساعد في صعوبة اعتبار الحوثيين منظمة بجهاز قيادة مسيطر ومتناسك.

والحوثي كموطن: نسبة إلى بلدة حوث، وهي هجرة عامرة في العصيمات؛ إحدى بطون قبيلة حاشد الأربع، وتقع في منتصف الطريق بين صعدة شمالاً، وصنعاء جنوباً، وهي من أقدم الهجر وأشهرها.^{١٥} وتعتبر سنوات قتالهم في صعدة هي العامل المساعدة في ولادة هذا المد الصفوي، المرتقب منذ سنوات على يد الحوثي الأب - بدر الدين الحوثي - حليف الدولة المتوكلية، والعائد من السعودية كما أشرنا، وابنه حسين بدر الدين والذي ذاع صيته أكثر من والده وأصبح هو الأب الفعلي للحركة، وكلاهما قد تلقيا التعليم، والدعم المادي واللوجستي من إيران.^{١٦}

وتشير عدة تقارير دولية إلى أن عدد المسلحين الحوثيين كان يزداد عقب كل حرب تشنها الحكومة اليمنية على الحوثيين في صعدة، والتي دار راحها على ستة حروب، مما ينبئ عن المخططات السرية التي كانت تحاك بين قيادات صالح والحوثي؛ لإيصال السلاح ليد الحوثيين عبر القتال المرتب والمدروس بينهما. ومنذ اندلاع الحرب في صعدة لم يفصح الحوثيون عن مطالبهم الحقيقية، وإنما كانت لهم أيدٍ خفية هي التي تدير المعركة، ومنها يتلقون أوامرهم، لذا نجد أنهم لم يستخدموا مصطلح أنصار الله إلا متأخراً في العام (٢٠١٢)؛ لذا كان الأولى لهم هو تحديد ما لذي يريدون تحقيقه عوضاً عن المراوغة من البداية، حتى يُمكن وصفهم بالمنظمة أو حتى "حركة تمرد". والطائفة الحوثية في بداية أمرها كانت إحدى الطوائف الزيدية، والتي كان لها تواجد قوي في اليمن مذهبا وسلطة، فقد كان لعائلة حميد الدين اليد الطولى في إرساء المذهب الزيدي أثناء فترة توليهم الحكم، (١٩١٨-١٩٦٢). غير أن الحوثية كانوا بدايةً على المذهب الجارودي، ثم وصل بهم الحال إلى الاثني عشرية.^{١٧}

وأصل الحركة الحوثية، أو ما يعرف بالشباب المؤمن هي: "حركة دينية ذات طابع سياسي وعقائدي، يسعون لاسترداد الإمامة، ويعتقدون أفكار وعقائد الاثني عشرية"، وإن كانوا يزعمون أنهم زيدية، وحقيقة

^{١٤} المرجع السابق. ص ٩٥ - ٩٤، بتصرف.

^{١٥} الأكوغ، القاضي إسماعيل. ١٩٩٦. هجر العلم ومعاقله في اليمن. بيروت: دار الفكر، ط ١، ج ١، ص ٤٩١.

^{١٦} سنوضح ذلك عند الكلام على الحوثية وترابطهم مع إيران في.

^{١٧} ينظر: الدغشي، أحمد محمد. الظاهرة الحوثية، دراسة منهجية شاملة. مرجع سابق. ص ٩، بتصرف.

حالمهم أنهم إحدى الفرق المنتسبة للزيدية والتي تسمى: (الجارودية)، وتعتبر الجارودية فرقه زيدية، تحمل الفكر الشيعي الرافضي الاثني عشرية، ومع ادعاء الحوثيون أنهم يتمذهبون بالزيدية، إلا واقعهم يقول عكس ذلك.^{١٨} وما نراه من الأعمال التي يقوم بها الحوثيون في اليمن خير شاهد على انتماءهم إلى الرافضة، فلقد كان الهم الأكبر لديهم هو تدمير مراكز السنة، ودور تحفيظ القرآن الكريم، وكان ذلك مُشاهد في كل منطقة يسيطرون عليها، فأول ما يقومون به هو تدمير دور القرآن والسنة وقتل أهلها، وأقل أحوالهم الزج بهم في السجون، والقيام بتعذيبهم بأبشع ألوان التعذيب، وهو ما يبرهن على حقيقة الحقد الشيعي لدى أولئك.

ثالثاً: حالة اليمن بعد الوحدة

معلوم أنه في عام (١٩٩٠) حدثت الوحدة اليمنية، وفتح المجال أمام التعددية الحزبية، ومن ثم تحول اتحاد الشباب الذي تم تأسيسه عام (١٩٨٦)، إلى (حزب الحق) الذي يمثل الطائفة الزيدية في اليمن، وظهر مع ظهور تلك الأحزاب ظاهرة التحالفات الحزبية، وهذا يعني أن دخول إي حزب بخلفية دينية عقدية في تلك التحالفات، فلا بد له من أحد أمرين:

- أ. أولاهما: الالتزام بقواعد اللعبة السياسية، وهذا يجعله يتنازل عن مبادئ وثوابت من تصوراته الفكرية.
- ب. الثاني: المحافظة على أديبات تصوراته وأخلاقيات عقيدته، والسعي في دائرة مصلحة هذه المبادئ دون التنازل؛ والالتزام بهذا المبدأ في مثل حزب بكونه تجاهها دينياً كالزيدية؛ يعني التخلي عن الفكر الزيدي بوصفه فكراً دينياً سياسياً، أو معارضة الاتجاه السياسي القائم، وإما تبني مبدأ المناورة مع أطياف السياسة في واقع المسار السياسي حتى يتسنى له الفرصة فينقض إلى تحقيق مبادئه، ولو على حساب الآخرين.^{١٩}

وهذا ما نراه واقعا ملموسا من خلال تتبع بدايات نشوء الحركة الحوثية، فقد اختار الاتجاه الزيدي دخول معترك السياسة عند تكوين الأحزاب، فكوّن الأحزاب الشيعية والتي تمثلت في (حزب الثورة الإسلامية، وحزب الله، وحزب الحق، وحزب اتحاد القوى الشعبية اليمنية، وقد تلاشت جميع تلك الأحزاب ولم يبق منها إلا حزب الحق، واتحاد القوى الشعبية اليمنية، وقد أقام حزب الحق أكبر مهرجان انتخابي في الحمزات^{٢٠} تحت مسمى (مخيم الفتح) - وكل هذه المسميات ما هي إلا محض تقليد وتشبيه بالأحزاب الشيعية في إيران ولبنان وغيرهما-.

^{١٨} المرجع السابق. ص ٧، بتصرف.

^{١٩} المرجع السابق. ص ٩٦.

^{٢٠} الحمزات هي: إحدى قرى الجمهورية اليمنية. وهي تتبع جغرافياً لمحافظة صعدة. وإدارياً لمديرية سحار. يبلغ تعداد سكانها ٦١٩٦ نسمة حسب الإحصاء الذي جرى عام ٢٠٠٤.

وفي هذا الفترة ظهر الخلاف بين حسين بدر الدين الحوثي، والمؤيدي، مع العلم أن معظم مؤسسي حزب الحق وقياداته ممن ينسب إلى الهاشميين الزيود، مما جعل له أرضا صلبة في محافظة صعدة، كونه يتبنى نفس المفاهيم لديهم؛ وكون أبناء تلك القبائل تدين بولائها للهاشميين، وفي هذه الأثناء انسحب حسين الحوثي من حزب الحق، والذي كان والده بدر الدين الحوثي يشغل نائب الرئيس به، وهو كذلك كان طرفا في النزاع، والذي كان بسببه عوامل داخلية متعلقة بأوضاع الحزب.

وتضارب الرؤى الفكرية بين كل من جناح المؤيدي رئيس الحزب، وجناح الحوثي، حيث أخذ جناح الحوثي من نفسه مجددا ومصلحا للمذهب الزيدي، مقدا جملة من الأفكار الاثني عشرية، وشن حملات حادة ضد علماء الحزب يتهمهم بالتساهل في الحفاظ على المذهب الزيدي، والتراخي والعود عن تبليغه والدعوة إليه ونشره. أما عن أهم النزاعات التي أدت لاستقالة حسين بدر الدين وصديقه عبد الله الرزاعي فكانت تتعلق برؤاهم التي تشكلت جراء تعرفهم على حقيقة حجم القوى السياسية وحضورها شعبيا في البرلمان اليمني، ما يجعل الاستمرار السياسي بنظرهما أشبه في الحرت بالبحر.^{٢١}

وأما تنظيم الشباب المؤمن فقد تم تأسيسه عام (١٩٩٠) على يد محمد سالم عزان، ومحمد بدر الدين الحوثي، وآخرين، وكان التنامي في هذا التنظيم يتم على أساس الحجم السياسي والشعبي لحزب الحق بقيادة المؤيد، ومما رجح من كفة الحوثي استغلال الدعم الإيراني، المخصص لليمن، الذي كان في بدايته دعما فكريا أكثر من كونه ماديا، مما أدى إلى معارك فكرية عدة بين الشباب والشيوخ، أصدرت خلالها بيانات التبرؤ من تنظيم الشباب المؤمن، ومن أطروحاته الرامية للانقلاب على المذهب.

وهذا ما جعل حسين بدر الدين يستغل هذا الخلاف وأعلن الانشقاق، وسيطر على التنظيم بمعية صديقه الرزاعي، وعبد الرحيم الحرمان، ومحمد بدر الدين الحوثي، وكان في بادئ أمره منتديا فكريا، يستلهم أفكاره من الثورة الخمينية، وكان مدعوما دعما ماديا ولوجستيا من إيران، ومن هنا كانت الحركة الحوثية، امتداد للفكر الإمامي الاثني عشري، والذي عاد بقوة إلى مسرح الحياة السياسية بعد قيام الثورة الخمينية، وكانت التبعية الحوثية من معالم تصدير الثورة الخمينية، مع ما كان من علاقات بين الحوثي وآيات إيران.^{٢٢} وفي عام (١٩٩٢)، بدأ نشاط المنتدى يبرز من خلال إقامة المراكز الصيفية والدورات التثقيفية، على غرار تنظيم الإصلاح، وبقي منتديا فكريا إلى عام (١٩٩٧)، ثم تحول إلى الاتجاه الاستقلالي الصريف، متبنيا اتجاهها سياسيا، وهذا تغيير في الطرح للمنتدى، إذ كان حتى عام (١٩٩٧) يكون قاعدة جماهيرية فحسب، كما يكون بعدا فكريا، وقد استطاع المنتدى من تغيير استراتيجياته، بحسب ما تمليه عليه المصلحة والواقع المتاح، فقد كان المركز ينشئ للحوثية ويؤدي جانبا من مرحلة التكوين عن طريق النشاط الديني، وقد

^{٢١} المرجع السابق. ص ٩٧، بتصرف.

^{٢٢} المرجع السابق. ص ٩٧، بتصرف.

تنقلت تلك المراكز من مدينة ضحيان،^{٢٣} إلى الحمزات ومن ثم إلى بني معاذ،^{٢٤} ثم انتقل في (١٩٩٧) إلى صعدة التي تعد بمقام النجف في اليمن.^{٢٥}

و"يرى كثير من المراقبين أن الحوثيين لم يبدأوا نشاطهم العلني وتمردهم على الدولة خلال عام (٢٠٠٤)، إذ لم تكن هذه الحرب في البداية الفعلية للأحداث، ولكنها عائدة بجذورها إلى عام (١٩٧٩)، عندما قبض على الحوثي؛ على خلفية تأييده لقيام ثورة الخميني".^{٢٦}

وذكر وزير الداخلية اليمني رشاد العليمي في خطابه أمام البرلمان: "إن الحركة الحوثية - التي وصفها بالشيطنانية - بدأت منذ عام (١٩٨٢)، إبان الحرب العراقية الإيرانية، وأن خلايا تشكلت لهذه الحركة بين عامي (١٩٨٣-١٩٨٤)، بدعم إيراني، وقامت بأعمال إرهابية في تلك الفترة، ذكر منها الاعتداء على السفير السعودي باليمن، وإحراق نساء في شوارع صنعاء بمادة (الأسيد)، وإلقاء القنابل على سينما بلقيس وسط العاصمة صنعاء.^{٢٧}

المطلب الثالث: أسباب انتشار الحركة الحوثية "الحالة المذهبية - الحالة الاجتماعية"

عند اندلاع الثورات الربيعية لم يكن هناك ظهور جلي للطائفية، بل كان الجميع في ساحات التغيير متفقون ظاهراً على خلاص البلاد والشعوب من الدكتاتورية المقيتة التي جنمت على صدورهم سنوات طوال، فكان الهدف الظاهر لذي الجميع هو (الشعب يريد إسقاط النظام) فالكل شعب واحد لم يتجزأ آنذاك بطائفية ولا عنصرية، ولكن سرعان ما تحولت تلك المظاهرات السلمية ضد الأنظمة والحكومات إلى حروب أهلية ضارية، غلب عليها الطابع الطائفي، مما أذهل البعض وصدّم البعض الآخر، كما أنه لم يكن مفاجئاً لدى بعض المفكرين والسياسيين، ففي الوقت الذي يتصاعد فيه التوتر بين الأنظمة والشعوب حول الحكم والسيادة، نجد أن هناك من قام بإشعال فتيل الطائفية بين السنة والشيعة في المنطقة، ولأجل السيادة وإحياء الإمبراطورية الفارسية بعد مواتها.

^{٢٣} ضحيان هي: مدينة بمحافظة صعدة اليمنية، بلغ تعداد سكانها ١٣٨٦١ نسمة حسب الإحصاء الذي أجري عام ٢٠٠٤.

^{٢٤} قبائل بني معاذ في مديرية سحار، بالجنوب الغربي من صعدة.

^{٢٥} المرجع السابق. ص ٩٨، بتصرف.

^{٢٦} المرجع السابق، ص ٩٩.

^{٢٧} مجموعة باحثين. ٢٠٠٨. الحوثية في اليمن، الأطماع المذهبية في التحولات الدولية. صنعاء: مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، ص ١١١.

أولاً: الحالة المذهبية التي ساعدت في انتشار التيار الحوثي

في العصر الحديث قد تبنت إيران -ومنذ قيام ما عرف بـ "الثورة الإسلامية"- مبدأ تصدير الثورة الشيعية إلى الوطن العربي والعالم الإسلامي، وإذا كان العراق مثل سداً منيعاً ضد التوسع الشيعي في منطقة الخليج. "فإن نظام إيران لم يتخل عن تواصله بالأقليات الشيعية في الخليج والجزيرة عموماً، بل سعى جاهداً إلى تصدير الفكر الشيعي إلى دول أخرى. وقد شكلت الأرضية المذهبية "المهادوية" في اليمن محضناً خصباً لهذا التغلغل الشيعي خاصة بعد حرب تدمير العراق، وبذلت الدبلوماسية والسفارة الإيرانية في صنعاء جهداً مكثفاً لاستقطاب أتباع المذهب الزيدي منذ عام (١٩٩٠)، حيث توجهت الأنظار إلى اليمن كلاعب إقليمي ناشئ ومؤثر.^{٢٨}

"لقد كثف مشروع ملالي إيران" دوره الطائفي في بلدان "الربيع العربي"، فساعد نظام بشار الأسد في مواجهة الشعب السوري الذي ثار على استبداده وأجهزته الأمنية وفساد سلطته، لذلك طلبت إيران من "حزب الله" في لبنان، والمليشيات التابعة لها في العراق وأفغانستان واليمن أن تُرسل كتائبها لتقاتل إلى جانب نظام الأسد، بعد أن كاد يسقط نهاية عام ٢٠١٢، وبهذا أفضلت حلقة أساسية من حلقات "الربيع العربي"، وقد نجحت خطتها، لذلك فقد استعاد نظام الأسد جانباً من قوته عام ٢٠١٣، وذلك بفضل مساعدات إيران وأموالها وأسلحتها واستخباراتها ومليشياتها.^{٢٩}

وكذلك لعب مشروع ملالي إيران في إفشال الربيع العربي في: اليمن، بل وفي مصر وليبيا، ولكن بصورة مختلفة من دولة إلى أخرى حسب ظروف تلك الدولة، ولكن الأبرز في دور المشروع هو إثارة النزعات الطائفية التي زلزلت كيان الأمة، وحرفتها عن مواجهة الخطر الأساسي المتمثل في المشروع الغربي الصهيوني. كما أبرز "الربيع العربي" حقيقة ارتباط الأمة بإسلامها، وحقيقة فشل المنظومة الفكرية التي استندت إليها النهضة، واستخدم أعداء الأمة عدة أدوات لإفشال الربيع العربي منها: "داعش" و"مشروع ملالي إيران"^{٣٠}. وهذا ما كان يحذر منه علامة اليمن ومحدثها الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، فقد كان يردد - رحمه الله - المقولة المشهورة: "اتني بزیدی صغیر أخرج لك منه رافضياً كبيراً"^{٣١}.

^{٢٨} التوبة، غازي. مشروع ملالي إيران، الأبعاد والنتائج. قطر، الجزيرة: مقالات وجهات نظر، الموافق ١٤٣٦/٦/٦ هـ.

^{٢٩} المرجع السابق.

^{٣٠} التوبة، غازي. دور داعش وملالي إيران في تدمير الربيع العربي،

www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/8/24

^{٣١} السلفي، عادل. جماعة الحوثي، منديات كل السلفيين.

www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php، ٢٠١٢/١٠/١٤

بعض العوامل الخارجية المساعدة للحوثي في نشره لأفكار الرافضة الاثني عشرية

هناك بعض العوامل التي ساعدت على انتشار الفكر الجارودي الاثني عشري، ولو عدنا لحقيقة الأمر لوجدنا أن غياب الوعي الثقافي والفكري في المجتمع اليمني، وتعدد الحزبية المقيتة، والتي جعلت معظم ولاء الناس وعداءهم لهم، ومن نزل إلى الشارع اليمني يجد ذلك جلياً، فترى أتباع حزب المؤتمر يعادي أتباع حزب الإصلاح ولو كان من الصالحين ويوالي أتباع حزبه ولو كان من الفاسقين؛ وما ذاك إلا لأن هذا من نفس الحزب الذي ينتمي له، وقس على ذلك في جميع الأحزاب، والتي هي تحت مظلة السنة والمذهب الشافعي، فكيف لو جننا ننظر إلى ذلك من خلال الأحزاب ذات التوجه الديني والفكري، فلك أن تتصور الحال.

وعودا على بدء فنجد أن هناك بعض العوامل والتي وسعت من تواجد الحوثة خارج حدودهم الجغرافية لمحافظة صعدة، ومن هذا العوامل:

١. قدوم مجموعات شيعية من العراقيين إلى صعدة، وقد كان قدوم هؤلاء من العراق؛ لغرض الدراسة في الحوزات التابعة لبدر الدين الحوثة في صعدة، وكان لهذه المجموعة اجتماعات وحلق مغلقة خاصة بحسين بن بدر الدين ومجموعة من المقربين له، ويتم في هذه الجلسات ترسيخ المذهب الاثني عشري، وترتيب وتنظيم المنتسبين إلى منتدى الشباب المؤمن، وبعد تلك الجلسات الخاصة يتم إرسال بعض من كانوا مقربين من العراقيين المذكورين إلى مناطق خارج صعدة ومحافظات أخرى مثل؛ حجة، وعمران، ومناخه، وصنعاء؛ لتنظير أفكار المنتسبين لتلك المراكز التابعة لحسين بدر الدين الحوثة، وتشكيك الجهال في الكثير من أفكار المذهب الزيدي، والذي سهل لتحويل الكثير وخاصة من فئة الشباب إلى الفكر الجارودي الاثني عشري.

٢. البعثات الدراسية لأبناء المذهب الزيدي إلى إيران وسوريا: كان أصحاب المدرسة الحوثة، وبالتعاون مع إيران يحرصوا حرصاً شديداً على دفع الشباب، والمتأثرين بالتشيع، إلى البعثات الدراسية التي تمنحها إيران وسوريا، وهناك يتم استغلال جهل الطالب من جهة، وتأثره بمن مد له يد المساعدة لإكمال مشواره الدراسي؛ والذي بات عبأ على أبناء الشعب اليمني، ويتم تدريس الطلاب المبتعثين المذهب الإمامي الاثني عشري، ثم يعود الطالب بعد ذلك وقد رأى ما رأى من الإكرام والاهتمام من رافضة إيران وسوريا، فيبدأ بنشر تلك العلوم التي تعلمها، والتي بلا شك جميعها تصب في الفكر الاثني عشرية.

٣. المواجهة المسلحة واستخدام القوة: بعدما اطمئن مؤسسوا المدرسة الحوثة أن فكر هذه المدرسة قد سطع نجمه، ورأوا أن من المبادئ والعقائد والأفكار الاثني عشرية المنحرفة قد ترسخت عند الشباب الذين تم تنظيمهم وتدريبهم، وأصبح لدى الأتباع قناعة تامة وكافية بما تلقوه في مدارس ومراكز الحوثة، والمشاركة المستفيضة في إقامة الحسينيات الرافضية، وبما قرأوا وتعلموا من الكتب والرسائل الإيرانية، وما تعلموه من الرحلات الشبابية، والبعثات الدراسية، بعد هذا كله ظهر مؤسسوا ذلك الفكر؛ وعلى رأسهم حسين بدر الدين الحوثة مع أولئك الشباب، الذين ضلل عليهم بأنه لا يتم استعادة الخلافة الإمامية، إلا

بالمواجهات العسكرية، فبدأ بترتيب وتجهيز مليشيات مسلحة، بزعم داع الجهاد؛ لاسترداد الحق المسلوب، وهو الإمامة، وسارت هذه المرحلة كالتالي:

أ. فتتح معسكرات خاصة بالحوثية، في إطار محيطهم الجغرافي، وللعلم فإن اليمن بلد يتواجد في السلاح في كل مكان، ويبيع بصفة رسمية في جميع المحافظات، بل والأعظم من ذلك أن أكبر سوق للسلاح في اليمن هو سوق (الطلح)، والذي يقع في صعدة معقل الحوثية، بالإضافة إلى الدعم السخي في هذا الجانب من إيران.

ب. تدريب وتسليح أفراد الشباب المؤمن والمؤيدين للحوثي من أبناء القبائل، والاستعداد التام لحوض المعارك من خلال إقامة الخنادق والمتارس في جبال مَرَّان، وإيجاد تنظيم شيعي قوي يمكن من خلاله مناوأة الحكومة اليمنية، وكذا الحكومة السعودية بالتعاون مع الشيعة الإسماعيلية في نجران، وفيها هناك.

ت. ترديد الشعار المشهور، والذي تم استيراده من إيران، (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)، وكان بدء ترديد هذا الشعار عام (٢٠٠٢)، وهو تقليد للثورة الإيرانية؛ حيث كان يتم ترديده في المساجد عام (١٩٧٩) حال قيام ثورة الخميني، وأوهم الحوثي أتباعه أن هذا الشعار يخيف أمريكا، وهو أول ما بدأ به الحوثي قبل المواجهات المسلحة، وفي الحقيقة الموت لأمريكا وإسرائيل مجرد كلام، والواقع هو القتل والتشريد للمسلمين.

ث. الحروب والمواجهات المسلحة مع الجيش اليمني وأبناء القبائل المعارضة لهم، والتي كان بداية الشرارة الأولى لذلك في العام (٢٠٠٤)، وقد بلغت ست حروب متتالية، كان الغلبة في جميعها للجيش اليمني، وكان السجون مليئة بالحوثيين خلال تلك الحروب.

ج. التنديد بالقاعدين، والتحريض على قتال النظام الحاكم، والاعتداء على قوات الأمن والجيش، وإثارة الشعب في المساجد، وإنزال العلم الجمهوري، وإجبار الناس على عدم ادفع الزكاة للدولة، وأنها من حق الحوثي.

ثانيا: الحالة السياسية التي ساعدت في انتشار التيار الحوثي

إننا نجد أن إيران قامت بالدور الدرامي المناسب كي توقع المنطقة في مستنقع من الدماء كلما أوشك على الجفاف أعانت على انعاشه، حتى تطور الوضع من شأن داخلي بين أبناء الدولة الواحدة إلى شأن إقليمي ودولي، تشارك فيه أغلبية الدول؛ لدعم جميع الأطراف والفصائل المتنازعة، كل يريد السيادة لأتباعه، يقول الأحمدى: "إن أزمة الحوثي نشأت جراء انشغال الراي العام بظروف التدافع السياسي، والمعاناة المعيشية،

ووجد فيه الطرف الإيراني فرصة لتقوية إحدى بئر التوتر التي يمكن ضمان تبعيتها له، واستعمالها في مخططاته الاستراتيجية، شأنه شأن غيره".^{٣٢}

ولم نجد من يحرص على وأد تلك النزاعات، بل على العكس من ذلك نرى أن هناك سعي حثيث إلى تعميق الانشقاقات بين هاتين الطائفتين؛ مما أدى إلى ظهور مشاهد مفرقة من العنف الطائفي في المنطقة برمتها، الذي ربما يكون من أهم الموروثات التي خلفتها السنن التغييرية في عالمنا العربي والإسلامي. يقول جميح: "مرت السنوات ثقيلة ملطخة بالدم، إلى أن وصلنا إلى مشارف عام ٢٠١١، حيث وصلت موجات (الربيع العربي) إلى صنعاء، وفجأة اجتاحت تلك الموجات شوارع العاصمة ومدنا يمنية أخرى، ودخل حزب الإصلاح للساحات، وتولى قيادة العمل الجماهيري المعارض، وحينها أراد صالح أن يضغط على الموجات الهادرة في الشوارع بإخافتها من الحوثيين، فقام بسحب الوحدات الأمنية من صعدة، وسلمت المدينة للحوثيين، ورد الإصلاح طريقة صالح بفتح ساحات صنعاء للحوثيين الذين ركبوا الموجة، وتدفقوا «بصورة سلمية» إلى صنعاء يهتفون مع (الإخوة في الإصلاح) بشعار الثورة: «الشعب يريد إسقاط النظام».^{٣٣}

والذي يبدو حينها أن الرئيس صالح كان يفكر في مخرج من المأزق التي سيق إليه، وأخذ يفكر في الطريقة المثلى التي يشق بها صفوف الثوار، فلم يجد أنسب من الحوثيين لعملية التمرد وشق الصفوف - ولا غرابة فالتاريخ الإسلامي مليء بالكثير من تلك المكائد الرفضية-، يقول الجميح: "لا دليل بالطبع على أن الرئيس السابق كان قد نسج خيوط علاقته مع الحوثيين في ذلك التاريخ المبكر، لكن الأرجح أن الفكرة تم تداولها على وقع تزايد المهدير في شوارع صنعاء لاحقاً.

ففي مايو ٢٠١١ اتصلت هاتفياً بأحد شيوخ قبيلة بكيل، وكان من المعارضين لصالح، فقال لي: إن هناك مخاوف من أن ينتقم صالح من الإصلاح بالتحالف مع الحوثيين، بدت الفكرة لي - حينها - ضرباً من الجنون، إذ كيف يمكن أن يتم التحالف بين الأعداء الذين جرت في حروبهم أنهار من الدماء، لكن بدا أن الشيخ القبلي كان يدرك مواطن الأمور بشكل مدهش".^{٣٤}

ومع حلول ٢٠١٢ وانتخاب الرئيس عبدربه منصور هادي، والوصول إلى الحوار الوطني في بداية ٢٠١٣، ومع نهاية الحوار في يناير ٢٠١٤، تحرك الحوثيون مباشرة إلى منطقة (دماج)، التي يقطنها السلفيون، وقاموا بمحاصرتها، ومن ثم دارت معارك راح ضحيتها مئات القتلى، وصمدت العزلة شهوراً طويلاً تحت

^{٣٢} الأحمدي، عادل. ٢٠٠٦. الزهر والحجر؛ التمرد الشيعي في اليمن. اليمن: مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، ط ١، ص ٨٥.

^{٣٣} جميح، محمد. ثعابين اليمن، المكابدة، وصعود الحوثي. مرجع سابق، الخليج الجديد، ٢٠١٧/٠٦/١٥،

www.thenewkhalij.org/ar/node

^{٣٤} المرجع السابق.

الحصار، قبل أن يأمر الرئيس هادي أهلها بالخروج منها كحل للحرب عليها، وهو ما تم، حيث شهد اليمن أول عملية «تطهير مذهبي» في تاريخه الحديث، بنهج آلاف السلفيين من دماج.

"لم يكن هادي بعيداً عن عملية دخول الحوثيين عمران وصنعاء، مع إنه كان يتعلل بالقول: إنه لم تكن لديه سيطرة على الجيش الذي كان يقول: إنه يدين بالولاء لصالح. غير أنه في الواقع لم يصدر أوامره لمواجهة الحوثيين، ولا دليل على وجود نية حقيقية منه لمواجهةهم، حيث رأى فيهم عنصراً يمكن أن ينسق معه ضد الرئيس السابق من جهة، وللحد من قوة "الإصلاح" والجنرال علي محسن؛ الذين خرجوا من أحداث ٢٠١١ في قوة بات هادي يخشاها، رغم أنه جاء إلى السلطة على إثر الثورة التي دعموها".^{٣٥}

والحاصل: أن الجميع كان له إسهامات في تقوية الحوثي المؤدية إلى تمرده، من خلال عقد تحالفات واهية، وقد تفاوتت نسبة هذه التحالفات المساهمات، إلا أن تلك الأوهام باتت كساد مع الحوثيين، حيث قام بضربهم جميعاً دون استثناء، وها هو اليوم صالح الذي فتح لهم معسكرات الدولة؛ يصطلي بالنار التي أوكأها، ويعيش اليوم تحت رحمتهم والإصلاح حليف (٢٠١١) شهد كارثته الأعظم بعد دخولهم صنعاء، والحراك الجنوبي عُزي في عقر داره من الحوثيين، الكل أراد ترويض الأفعى، لكن الأفعى التهمت الجميع.

المبحث الثاني: التحول الفكري للحوثية من الزيدية إلى الشيعة

الحركة الحوثية تنقسم إلى قسمين: (القسم الأول: الجناح الفكري - القسم الثاني: الجناح العسكري). ولكن غلب عليهم الجناح العسكري كون اعتبارها من أكبر المليشيات المسلحة في اليمن، وتعدّ محافظة صعدة هي المعقل الرئيسي لهم لكون تمددهم بدأ من هناك.

ويرى البعض أن الحركة الحوثية بادئ أمرها لم تكن تعرف كهيئة تنظيمية، ولكن برز هذا الجسم ووجد منذ الحرب الأولى في صعدة ككيان غير متجانس، ولكن لهم مصالحهم الخاصة، وموحدون تحت شعار بمعان مختلفة لأعضاء مختلفين. ثم مع تتابع الأحداث واستمرار الحروب بينهم وبين الحكومة اليمنية في تلك الفترة بدا لهم فكرة وجود تنظيم هرمي بجدول واضح لترتيب وتنظيم المعركة، والطائفة على حد السواء؛ وفقاً لوثائق ويكي ليكس،^{٣٦} لا يوجد دليل أن المقاتلين الحوثيين يقادون من وحدة قيادة مركزية أو يحملون أيديولوجية واضحة ومشروع سياسي. ولكن من خلال ما تم استعراضه يتضح أن هذه الحركة كانت تعد لهذه الأيام من عدة سنين مضت.

^{٣٥} المرجع السابق.

^{٣٦} ينظر: وثائق ويكي ليكس، موقع: <https://ar.wikipedia.org/wiki> تاريخ الدخول: ١٠ / ١٠ / ٢٠٢٠.

المطلب الأول: الإمامة في فكر الحوئي استخلاصات ونتائج

إدراك أن نشأة حسين الحوئي، وتربيته وتفاعله مع المحيط البيئي من حوله، ومع العالم الخارجي، قد أسهم بنصيب وافر، في إخراج (سيكولوجيته) على النحو الذي عرف عنه. وإن التأكيد على عدم تشييعه وتهمته الارتباط العقدي والمذهبي للحوئي بالإثني عشرية الإمامية، بل وقوفه ضدها من البعض، لا يعني نفي سعي إيران سواء على المستوى الرسمي أم على مستوى بعض المرجعيات اللافت والدؤوب لسيطرة مشروعها المعروف بالتمدد الشيعي الإمامي. وفي ضوء ذلك وللوقوف على حقيقة الأمر وهل للحوئية ارتباط بالإمامية الإثني عشرية؛ نستخلص حقيقتين:

الحقيقة الأولى

ضرورة إدراك أن نشأة حسين الحوئي وتربيته وتفاعله مع المحيط البيئي من حوله، ومع العالم الخارجي، الذي اطلع على مجريات الأحداث فيه، مباشرة أو غير مباشرة؛ قد أسهم بنصيب وافر، في إخراج (سيكولوجيته) على ذلك النحو. فلا شك أن سفره في (١٩٩٤) ووالده إلى إيران، ثم لبنان، جعله يعود أكثر إعجاباً بالتجربة الإيرانية والخمينية وكذا حزب الله، وهو مما استفاضت به محاضراته ودروسه المسجلة وملازمه المنتشرة، ولا أحسب ذلك موضع نزاع لدى أحد من أتباعه، بيد أن ذلك لا يعدّ من الناحية المنهجية دليلاً كافياً على تبعية مطلقة لإيران، أو حزب الله ومذهبهما الإثني عشري الإمامي، إذ إن دعم إيران المعنوي والمادي لم يقتصر على جهات أو اتجاهات شيعية فحسب، بل ثمة أطراف سنّية تعلن اعتزازها بموقف إيران (الشيعية) ودعمها لها.

ففي ذلك شواهد على أن للسياسة حساباتها أحياناً، بمنأى عن الأيديولوجية والطائفة والمذهب، فكم من معجب سنّي وغير سنّي، بتجربة إيران والخميني وحزب الله، وكم من معجب بهما ليس متديّناً، بل قد لا يكون مسلماً من الأساس، لأسباب عدّة، يأتي في مقدّماتها المواقف الصلبة من الولايات المتحدة الأمريكية، والكيان الصهيوني - بنظر كل معجب - حتى وإن اقتنعنا بالدور الدرامي الذي تؤديه إيران حال قضية "الموت لأمریکا والموت لإسرائيل"، كما أنه كم من خصم لهما من أبناء الطائفة ذاتها. وبالمقابل كم من معجب بتنظيمات متطرفة تحسب على السنة، قادتها معروفون بسلفتيتهم، من شيعة وعلمانيين ومن أفراد أكثر غير مسلمين كذلك نكاية بالولايات المتحدة وغطرتها!

فلا تلازم إذاً بين إعلان الإعجاب أو حتى تلقي الدعم بكافة وسائله في ظروف معيّنة، وبتجربة ما، وقائد، أو قادة ما، وبين التبعية العقدية والفكرية المطلقة. وغاية ما في الأمر بالنسبة للحوئية، في ظل قيادة حسين الحوئي تحديداً؛ هو أنها قد التقت مع إيران وحزب الله، من الناحية العقدية والفكرية، على غير تخطيط مسبق في فكرتها الجوهرية المتمثلة في النيل من كبار الصحابة، سيما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وجعل الولاية حكراً على آل البيت.

وذلك ما لا يمكن إنكاره بوصفه مستفيضاً جداً في الفكر الحوثي، وإن اختلفت الحوثية بعد ذلك كلياً مع الإثني عشرية في مفهوم الولاية هذه وشروطها ومواصفاتها، وذلك هو جوهر الفكر الزيدي (الجارودي)، سيما في الفترة التي قاد فيها حسين الحوثي تنظيم الشباب المؤمن، وهذا الاستخلاص يأتي من طرفين ووسط؛ من الناحية الفكرية والمذهبية، بيد أنهم اتفقوا جميعاً على توصيف الفكر الحوثي ومؤسسه على نحو ما ذهب إليه الباحث.

أما الطرف الأول: فسني سلفي، وأما الآخر، فشيعي جعفري إمامي؛ فالأول: قد جاء في سياقات عديدة لمنسوين لأهل السنة منهم على سبيل المثال لا الحصر؛ محمد بن محمد المهدي "رئيس جمعية الحكمة اليمانية في مدينة إب"، الذي قال في سياق مناقشة له بهذا الشأن: "ما يتعلّق بحسين الحوثي، بعد قراءتي لرسائله وصلت إلى القناعة التي أجبت عليها في بعض المقابلات الصحفية مؤخراً؛ من أنه زيدي جارودي، متأثر بالإثني عشرية في أمور؛ فتراه يتكلّم في أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة في رسائله طولاً وعرضاً، وعنده غلو في مسألة إمامة علي بن أبي طالب، وأن المسألة مرتبطة بعلي وذريته فقط، فعلى كل حال، لا يمنع من أن أقول لك، إنّه متأثر بالإثني عشرية".^{٣٧}

وأما الطرف الآخر، فهناك الكثير ممن ينتسبون للشيعية، من يؤكّد ويبرهن على ذلك في الكثير من مقولاتهم، كذلك منهم على سبيل المثال؛ الطالب الجعفري الذي تحوّل من الزيدية إلى الجعفرية، حسن علي العماد، الذي أجاب عن سؤال: هل صحيح أن الحوثيين اثني عشرية؟ فأجاب: "متأثرون ببعض الأفكار الإثني عشرية".^{٣٨}

أما الطرف الوسط فيمثله الأستاذ محمد سالم عزان، الأمين العام الأسبق لتنظيم الشباب المؤمن، الذي خرج على التنظيم بعد بلوغه مرحلة المواجهة المسلّحة مع السلطة، وقد أجاب على سؤال: "هل ارتبطوا بالمذهب الاثني عشري؟ فأجاب ب: (لا). وحين سئل: فمن من أي أصول استمدت إذن؟، أجاب: خليط من كل شيء، بعضها فيها طابع الفكر الجعفري، وبعضها السلفي، لا تستطيع أن تحدّد لها هوية".^{٣٩}

الحقيقة الثانية

تأكيد الباحث على مشايعة تهمّة الارتباط العقدي والمذهبي للحوثي بالإثني عشرية الإمامية، ويأتي ذلك مقابل سعي إيران؛ سواء على المستوى الرسمي، أم على مستوى بعض المرجعيات اللافت والدؤوب لسيطرة

^{٣٧} المهدي، محمد. على هامش حوارات سابقة مع عبد الفتاح الحكيمي، صحيفة إيلاف اليمنية. ع ٦٥، ٢ ديسمبر

٢٠٠٨. ص ١٣.

^{٣٨} حوار من إيران مع الجعفري حسن علي العماد "لم يذكر اسم المحاور". المرجع السابق. ص ٣.

^{٣٩} حوار محمد يحيى سالم عزان. صحيفة الناس. مرجع سابق.

مشروع تصدير الثورة الخمينية المعروف، في كل مكان تستطيع أن تتمدد إليه، أو تجدها لها موطئ قدم فيه، انطلاقاً من عقيدة تصدير الفكر الإمامي المعلن، وما مسلكتها في العراق بحاجة إلى مزيد تدليل أو تأكيد. ويعترف أحد المتحولين من الزيدية إلى الإثني عشرية حسن العماد -السابق ذكره- بالنفوذ الإيراني، وأنه صار يهدد العرب، ولكنه برّر ذلك بسبب "ضيق بعض حكامنا في استيعاب الشريحة الشيعية في بلادهم، فكان المنفذ الوحيد للتغذية الفكرية الشيعية إيران. وحين سئل: هل خدم شقيقه عصام الفكر الحوثي من خلال نشاطاته في إيران؟ أجاب: "تجار الفتن، كان لديهم غايتان رئيستان من ضرب الحوثيين، ونجاح هاتين الغايتين مرهون بتحريك إيران".^{٤٠} ويذكر أن عصام العماد غدا واحداً من أبرز المتحولين إلى الجعفرية في اليمن، بل صار يعرف بلقب (آية الله)، ويرأس ما يسمّى بالمجلس الشيعي الأعلى في اليمن، وإن ظل ذلك عنواناً لا تُعرف له حقيقة على الأرض.

وتؤكد ذلك بعض المعطيات الموضوعية على الأرض، مثل تبني بعضهم منظومة الأفكار الإثني عشرية؛ دعك من الصحابة وقداصة آل البيت، وتلقينها علانية للناشئة قبل اندلاع المواجهات المسلّحة في بعض المراكز التابعة لبعض الرموز اليمنية المشتهرة بخلافها مع الفكر السنّي العام، بل إعلان ذلك في بعض الخطب المنبرية، ودروس المساجد في أحيان كثيرة، والقيام بالتبشير بالفكر الإثني عشري عبر التوزيع المجاني اللافت للإصدارات الشيعية، مع ما يُعلم من مخالفتها للعقيدة الزيدية ومذهبها، وما صدور بيانين منسوبين في بعض مراحل القتال عن الحوزتين العلميتين بالنجف وقم، ووصف واقع الأحداث في اليمن بأنه اضطهاد للشيعية في اليمن، بقسميها الزيدي والإمامي الإثني عشري؛ إلا تأكيد على أن ثمة اهتماماً خارجياً تلياً لا يخفى، وأن ثمة أفراداً من الشيعة الإمامية الإثني عشرية تنشط في البلاد.^{٤١}

وقد صدر بيان منسوب إلى من وصفوا أنفسهم بالإثني عشرية اليمنيين، صوّروا فيه الشيعة الزيدية والإثني عشرية، بأنها مضطهدة منذ قيام الثورة اليمنية في سنة (١٩٦٢)، وأنه تم منذ ذلك التاريخ وبعده إعدام المثقات من علماء الحوزة العلمية وطلبته... إلخ.^{٤٢}

في سؤال آخر لحسن علي العماد نفسه، عن مذهبه؟ قال: إنه جعفري. وحين سئل: هل هناك مذهب أثني عشري في اليمن؟ ومنذ متى؟ وكيف انتشر؟ أجاب: التشيع الإمامي الإثني عشري كان يظهر في اليمن ويقمع بشكل أو بآخر، حتى يقال إن المطرفية الذين عاصروا الإمام عبد الله بن حمزة كانوا اثني عشرية، وأيضاً في زمان المتوكل على الله إسماعيل (ع) في مناطق بني مطر وخولان، كان يؤدّن الشيعة بأشهاد أن علياً ولي الله، ولكن وكما ذكرت سابقاً، الحرّية العقائدية والفكرية التي عشناها من التسعينات إلى (٢٠٠٤)

^{٤٠} ينظر: حوار مع الطالب الجعفري. صحيفة إيلاف (اليمنية). العدد ٦٥، مرجع سابق. ص ٣.

^{٤١} ينظر: الأحمدي، عادل. بيان حوزة قم مرجع سابق، ص ٢٨١. ورد علماء اليمن على البيانين. مرجع السابق، ص ٣٠٥ - ٣٠٦.

^{٤٢} ينظر: نص البيان في صحيفة الناس. مرجع سابق.

لم يسبق لها مثيل في اليمن، وهي المرحلة الحقيقية التي نستطيع أن نقول إن وجود الإثني عشرية بدأ منها. بل ذهب إلى أبعد من ذلك، حين قال: أنا ذكرت بالدليل الجامع أن التشيع الإثني عشري دخل إيران من اليمن.^{٤٣}

والحاصل: أن الجميع كان له إسهامات في تقوية الحوثيين المؤدية إلى تمرده، من خلال عقد تحالفات واهية، وقد تتفاوت نسبة هذه التحالفات المساهمات، إلا أن تلك الأوهام باتت كسناد مع الحوثيين، حيث قام بضرهم جميعاً دون استثناء، وها هو اليوم صالح الذي فتح لهم معسكرات الدولة؛ يصطلي بالنار التي أوكأها، ويعيش اليوم تحت رحمتهم والإصلاح حليف (٢٠١١) شهد كارثته الأعظم بعد دخولهم صنعاء، والحراك الجنوبي عُزي في عقر داره من الحوثيين، الكل أراد ترويض الأفعى، لكن الأفعى التهمت الجميع.

المطلب الثاني: الترابط الحوثي الشيعي، ودور إيران وحزب الله في انتعاش الحركة الحوثية

في عقد من الزمن استطاعت أن تتحول الحركة الحوثية من عصابة مسلحة متمردة على الحكومة اليمنية في جبال مران عام ٢٠٠٤، إلى قوة عسكرية مهيمنة على الدولة بشرعية الأمر الواقع، وشريكة سياسياً في إدارة الدولة، ومنفردة في السيطرة على مركز الحكم منذ عام ٢٠١٤ وحتى يومنا الحالي.

وما سهل ذلك للحركة الحوثية هو وجود جذور اجتماعية، وتنموية، وسياسية، وفكرية، جعلتها تعود لحكم اليمنيين، بعد أن تمددت من جبال صعدة في الشمال حتى سيطرتها على عاصمة الجمهورية اليمنية في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤، ولا زالت لجأها الثورية متحركة في مفاصل الدولة والسيطرة الكاملة على ٧ محافظات هي (صعدة وحجة وعمران وصنعاء وأمانة العاصمة وذمار وإب).

ونجد أن مطالب الحوثيين لم تكن واضحة في بادئ أمرها، والتي على ضوءها كان تأسيس واشتعال فتيل الحرب، إلا أن مطالب الحركة تنامت بشكل متدرج، فقد بدأت بمطالب فتوية لطبقة الهاشميين ثم مناطقية لأبناء صعدة، ثم توسعت لتصبح مطالب سياسية لحكم إقليم يمتد في محافظات صنعاء وعمران والعاصمة وذمار، ويدمج الجوف النفطية في الشرق وحجة الغربية مع ميناء ميدي على البحر، حتى وصلوا إلى حق استعادة دولة الأئمة وربما يحلمون بإمبراطوريه ليس في اليمن ولكن في المنطقة.^{٤٤}

وكان للحوثيين مظالم وحجج مبررة، صوغ لهم لدى البعض القتال فخاضت إثرها ست حروب مع الدولة بين ٢٠٠٤ و ٢٠١٠، وحين جاءت الثورة الشبابية السلمية استوعبتهم، في محاولة لتحويل نضالهم

٤٣ ينظر: حوار مع الطالب الجعفري حسن علي العماد. مرجع سابق، ص ٣.

٤٤ مركز ابعاد للدراسات والبحوث بالتعاون مع مركز صنعاء. تقرير: الحصاد المر للانقلاب في اليمن. تداعيات عامين من الدماء. موقع: <https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/11959>، تاريخ الدخول:

٢٠٢٠/١٠/١٣.

المسلح إلى نضال سلمي، لكنهم استغلوا الحالة الانتقالية وضعف الدولة منذ ٢٠١١ لتوسع عسكرياً والسيطرة على صعدة وعمران ومناطق في الجوف وحجة وصنعاء بقوة السلاح.

وحقيقة الأمر أن الثورة السلمية نجحت في تمدين جزئي لحركة مجتمعية قبلية، فيما فشلت في هذا الخيار مع حركة الحوثيين المسلحة، وهذا سبب سقوط المناطق القبلية أمام زحف الحوثيين، إلى جانب عوامل مختلفة تمثلت في دعم بعض القوى التقليدية النافذة الساخطة من حالة الانتقال بالذات قيادات في المؤتمر الشعبي العام الحاكم سابقاً، وعلى رأسها الرئيس السابق علي عبد الله صالح ونجله وبعض القيادات العسكرية النافذة، والاستفادة من مخاوف إقليمية تجاه ثورات الربيع العربي، ما جعل الحوثيون يحصلون على دعم لوجستي كاف لإسقاط النظام الانتقالي في اليمن عسكرياً، لكنهم كانوا يتكثرون على جذور في تحقيق السيطرة، ومنها:

١. الاجتماعية والتنمية: مثل إهمال الدولة تنمويًا للمناطق الشمالية، وتكريس النفوذ في يد جماعات سياسية وقبلية معينة دافعا للحوثيين في انشاء كيان يطالب بمطالب حقوقية مشروعة تتعلق بالمواطنة المتساوية وتوزيع الثروة والاهتمام بأساسيات العيش الخبز والصحة والتعليم.

٢. السياسية: للجماعة حلم عودة الأسر الهاشمية لحكم اليمن منذ الثورة التي أخرجتهم في ٢٦ سبتمبر من عام (١٩٦٢).

٣. الفكرية الأيدلوجية: للجماعة منذ ثورة سبتمبر (١٩٦٢) جناحين أحدهما سياسي يعمل من داخل الدولة ومتغلغل فيها، وآخر يهتم بالجوانب الفكرية من خلال مدارس دينية زيدية، وقد أسسوا الشباب المؤمن كحركة فكرية ثقافية زيدية قبيل ٢٠٠٤، وهو العام الذي تحولت فيه الجماعة إلى حركة مسلحة، وبدأت الارتباط مذهبياً مع إيران وتحت إشراف حزب الله.

إذن كل أجنحة الجماعة تعمل الآن لصالح تمكين الحركة الحوثية من السيطرة على الحكم وتحويل الجمهورية اليمنية لنظام شبيه بنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

التمدد في الفراغ وإجهاض الثورة

يعتقد بعض المهتمين بالشأن اليمني، وبعض صانعي القرار السياسي الاقليمي والدولي، أن حالة الحوثيين في اليمن الآن مجرد طفرة ساهمت الثورة الشبابية الشعبية اليمنية ضد نظام علي عبد الله صالح في (٢٠١١) في تحويلها إلى ظاهرة. وهناك تحليلات غير دقيقة ترى أن توسعها عسكرياً على الأرض لم يكن ليحصل لولا حصول الثورة السلمية، ووصول الحوثيون في اليمن إلى السيطرة على الكثير من مدن اليمن في الشطر الشمالي الآن، لا يعبر عن تطور مفاجئ لحركتهم الناشئة التي تحتفل هذا العام بعقدها الأول، ولا يمكن لمليشيات مسلحة أن تتحول إلى شبه جيش في عشر سنوات لتسيطر على مقدرات الجيش الوطني بكامل عتاده.

ووقد شكلت الأرضية المذهبية "الهادوية" في اليمن محضناً خصباً لهذا التغلغل الشيعي خاصة بعد حرب تدمير العراق، وبذلت الدبلوماسية والسفارة الإيرانية في صنعاء جهداً مكثفاً لاستقطاب أتباع المذهب

الزبيدي منذ عام (١٩٩٠)، حيث توجهت الأنظار إلى اليمن كإقليم ناشئ ومؤثر. وهذا ما كان يحذر منه اليمن الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله بقوله: "اتني بزبيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً!"^{٤٥} كما أنه ولم تنقطع عن اليمن إرساليات الفرس في تضليل الشعب اليمني، ومتابعة إبعادهم من مذهب زيد، إلى مذهب الرفض، حتى عصرنا الحاضر، وخاصة أن الأمور أصبحت ميسرة على عكس ما كان عليه في الماضي، وبسبب هذا التيسير نجد أن إيران لا زالت تتابع ما زرعه الفرس الأولون في اليمن، فأصبحت ترسل الإرساليات تلو الأخرى، دون أدنى مصاعب، لاستغلالها قوتها العسكرية والمالية، وغياب الرقابة المحلية والدولية عليها، بل قد يتم التغافل عنها عمدا لتصدير المعتقد الرافضي في اليمن وغيرها. بل اتخذ الأمر بعدا أكثر تأثيرا وهو إيفاد أبناء اليمن إلى بلاد فارس، إما عن طريق البعثات التي ترسلها الدولة، أو ما تقوم بها السفارة الإيرانية، والحوزات العلمية من إغراء أبناء اليمن إلى التعلم من ناحية، والإغراء المادي من ناحية أخرى، وهو الإغلب نظرا لما تعانيه البلاد من وضع اقتصادي مزر.^{٤٦}

كما قد ثبت كذلك أن إيران ترسل المعلمين من الفرس والعراقيين واللبنانيين الاثني عشرية إلى اليمن، ومن ذلك أنه حين قامت فتنة الحوثة في عام (١٤٢٥ هـ)، اكتشفت الجهات العاملة مع الدولة سبعين جثة لعراقيين من أصل إيراني قتلوا في فتنة الحوثة^{٤٧}. وعندما سئل الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح عن دور محتمل لحزب الله في دعم الحوثيين أجاب: "الدعم ربما لا يقدم من حزب الله كحزب أوقادة، ولكن من عناصر تنتمي إلى هذا الحزب، والذي أفهمه هو أن الحوثيين تلقوا خبرات في صنع القنابل والألغام والذخاشر من بعض الخبراء، وبعض العناصر الذين ينتمون إلى حزب الله، كما أن بعض العناصر الحوثية تُرسل للدراسة في لبنان".^{٤٨}

ولا شك أن كل ذلك يؤكد العمق في العلاقة بين الحوثة وإيران وهو ما أكده قائد الحركة حسين الحوثة بقوله: "في هذه الأيام الملاحظات عقبه كؤود في طريق نجاح الحركة في اليمن؛ التي تهتدي بنهج إمام الأمة، وقائد الثورة الإسلامية، الإمام القائد والموجه السيد روح الله، آية الله الخميني قدس الله سره، وجعلنا من خدمه من اليوم إلى يوم الدين".^{٤٩}

وقد ينكر البعض ترابط الحوثة بإيران، أو أن ينسب إلى الشيعة، ونقول لهم: هناك الكثير من البراهين على انتسابهم للشيعة منها: ما نقلته صحيفة الأيام، تحت عنوان: (قائد الحرس الثوري الإيراني: إيران صنعت الحوثيين في اليمن): أكد القائد العام للحرس الثوري الإيراني، اللواء محمد علي جعفري، أن إيران هي التي

^{٤٥} السلفي، عادل. جماعة الحوثة. مرجع سابق.

^{٤٦} الحجري، عبد الله بن نوح. التحولات الزيدية، وعوامل ظهور الحوثة. مرجع سابق، ص ٨٠.

^{٤٧} المرجع السابق، ص ٨٠.

^{٤٨} الدغشي، أحمد محمد. الظاهرة الحوثية، دراسة منهجية شاملة. مرجع سابق، ص ٦٦.

^{٤٩} المرجع السابق، ص ٨٢.

صنعت الجماعة الحوثية في اليمن بقوله: "إن المقاومة اليمنية -ويقصد جماعة الحوثي- تعتبر اليوم آخر إنجاز للثورة الإيرانية، وإن الحوثيين يتخذون من الثورة الإيرانية نموذجاً لمقاومة النظام المتسلط". وأكد جعفري خلال كلمة له بحفل تكريم المدربين النموذجيين في المجال العقدي والسياسي للحرس الثوري، أن "مشروع تصدير الثورة الإيرانية إلى الخارج يسير بشكل جيد، وإننا نشهد صحوة ومقاومة إسلامية"، حسب ما نقلت عنه وكالة (فارس).^{٥٠}

ومما لا يحتاج إلى دليل هو؛ أن إيران تتخذ من شعار تصدير الثورة لتبرير تدخلاتها في شؤون المنطقة وتمددتها على حساب شعوبها. ومما يؤكد ذلك ما زعم جعفري في قوله: "إن الثورة الإيرانية حققت نجاحات عديدة في الداخل والخارج". وبحسب قائد الحرس الثوري فإن: "الثورة الإيرانية تميزت بمناهضة الاستكبار، وإن هذا الأمر أدى إلى تقدم ونمو الأهداف السامية للثورة خارج الحدود"، وتدعم إيران حلفاءها في المنطقة، خاصة الرئيس السوري بشار الأسد الذي يواجه ثورة شعبية عارمة تكاد تطيح به، إلا أن المرشد الإيراني نعت الثورة السورية بصنيفة الاستكبار، ويقصد (الولايات المتحدة). وتابع قائلاً: "نحن الآن في مرحلة صنع الحضارة، والتحرك نحو الحضارة الإسلامية الكبرى، وإن هذا القرن هو قرن الإسلام والقيم المعنوية والعقلانية والعدالة، ومن يقف أمام الثورة الإسلامية سيهزم قطعاً".^{٥١}

يقول القاضي الأكوغ وهو يتحدث عن تحول الزيدية إلى الاثني عشرية: "أما اليوم فإن أكثر العلويين المتسبين مذهباً إلى زيد بن علي ومن اعتزى إليهم من أهل اليمن، أكثرهم قد تحول بعد قيام الثورة الإيرانية سنة (١٩٧٩) إلى شيعة اثني عشرية تحت غطاء مذهب زيد بن علي".^{٥٢}

التغلغل الرافضي في اليمن

لا شك أن إعلان قيام (حزب الحق)، وتشكيل تنظيم "الشباب المؤمن"، والترنم بالهتافات الشيعية، ورفع شعارات الثورة الإيرانية، والمجاهرة بسب الصحابة، ونقد المذهب الزيدي، وإقامة الاحتفالات والحسينيات والمناسبات الشيعية، كيوم "غدير خم"، وافتتاح عدد كبير من المحلات التجارية والمكتبات ذات المسميات الشيعية، وتعليق لافتات كتب عليها عبارات مثل (يا حسيناه، يا علياه، من كنت مولاه فعلي مولاه، لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق... الخ)، وتوزيع وبيع أشرطة وكتب وكتيبات ذات مضامين شيعية اثنا عشرية، ونشرات بمسميات (العترة - آل البيت - الحسين - المهدي، وغيرها)، ونشر صور رموز شيعية ك (الخميني والصدر والسيستاني ورفسنجاني وحسن نصر الله ومقتدى الصدر، وغيرهم)، جميع ذلك يدل على أن هناك توجيه من أياد خارجية، تربطهم صلات عقائدية وفكرية، بين إيران وتنظيم الشباب المؤمن (الحوثية).

^{٥٠} العدد ٩٥٢٢ الثلاثاء ٥ مايو ٢٠١٥ الموافق ١٦ رجب ١٤٣٦ دولي الأيام، <http://www.alayam.com>.

^{٥١} المرجع السابق.

^{٥٢} الأكوغ، إسماعيل بن علي. الزيدية، نشأتها ومعتقداتها. مرجع سابق، ص ٨٣.

وتهدف إيران من ذلك إلى عدة مسائل: منها استغلال جو التصالح والتقارب الشيعي الأمريكي في المنطقة عقب أحداث ١١ سبتمبر، ومنها زيادة النفوذ الشيعي في دول الجزيرة والخليج بما يخدم البعد الاستراتيجي لإيران في المنطقة، ومنها تشتيت الذهن والجهد السني على امتداد الرقعة الجغرافية، كلبنان وسوريا والسودان واليمن... إلى آخر ما هنالك من القائمة! بحيث تنصرف هذه الجهود عن العراق وخدمة التيار السني المقاوم فيه!

وفي تقرير للأمم المتحدة قبل أيام أكد أن إيران تقوم بتسليح جماعة الحوثي منذ عام (٢٠٠٩)، وهو ما يثبت تورط طهران بدعم الحوثيين عسكرياً، على الرغم من تأكيدات المسؤولين الإيرانيين أن دعمهم يقتصر على الجانب السياسي، والمساعدات الإنسانية فقط، واستند خبراء الأمم المتحدة في تقريرهم الذي قدم إلى لجنة العقوبات الخاصة بإيران في مجلس الأمن الدولي، إلى تحقيق في حادثة مصادرة السلطات اليمنية شحنة أسلحة عام (٢٠١٣) كانت تحملها سفينة الشحن الإيرانية (جهان). وكان وزير الخارجية الأمريكي جون كيري قد أكد الشهر الماضي، أن بلاده على علم بأن إيران تدعم الحوثيين، وقال: "إن واشنطن لن تقف مكتوفة الأيدي، ولن تتخلى عن حلفائها في المنطقة".^{٥٣}

كان هذه شواهد جلية على التواجد الإيراني في الصف الحوثي، ولو رحنا نستطرد لطل بنا المقام، وشاهدان في الشرع يكفي للإيضاح والثبوت، كما أن التواجد الإيراني في ثورات الشعوب الهائجة ضد الظلم قد استغلت استغلال شيعياً لتصدير الثورة الإيرانية، وذلك واضح من كلام قائد الحرس الثوري؛ جعفري، كل هذه وغيره يؤكد المزيد في العلاقة الإيرانية الحوثية، وقد أصبح التعاون بينهما علناً ولم يعد كالسابق يشوبه التقية.

الوجه الحقيقي للحوثية "موالاة أهل الكفر ومعادة أهل السنة"

قلم حسين بن بدر الدين الحوثيّ بشهد أنه لا يألوا جهداً في الإشادة بالزنادقة وأهل الفجور الذين حاربوا الإسلام جهاراً نهاراً، ومن ذلك ما جاء عنه من تمجيد للملحد عليّ بن الفضل القرمطيّ الباطنيّ، عليّ بن الفضل لما وصل إلى اليمن جلس في وادي يتعبّد، زاهداً راکعاً، يقبل الشّيء اليسير ممّا يعطى، زاهداً متقشّفاً متعبّداً.^{٥٤}

وهذا المعظم المبحّل عند حسين الحوثيّ حاله كما قال أبو محمّد الديلميّ أحد علماء الشّيعّة الهادويّة في القرن الثّامن: "عليّ بن الفضل -لعنه الله- ادّعى النبوة، وأظهر مذهبه في الكفر واستحلال الحرّمات، وتزويج الأخوات والبنات، وشرب القهوات في اليمن. وذكر قول شاعره:

^{٥٣} ينظر: إيران ترسل سفينة مساعدات إلى اليمن، <http://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/5/11>.

^{٥٤} الحوثي، حسين بدر الدين. فقال في دروس من وحي عاشوراء، (ص ٤): نقلا من رسالة "التحقيق في أن حسين بدر الدين الحوثي رافضي، للشاحدين.

حُذِيَ الدُّفَّ يَاهِدِهِ وَالْعِيَّ وَغَيَّ هَزَارِيكَ نَمَّ اطْرِبِي
 تَوَلَّى نَبِيَّ بَنِي هَاشِمٍ وَهَذَا نَبِيُّ بَنِي يَعْرَبِ
 لِكُلِّ نَبِيٍّ مَضَى شَرَعُهُ وَهَذِي شَرَائِعُ هَذَا النَّبِيِّ
 فَقَدْ حَطَّ عَنَّا فُرُوضَ الصَّلَاةِ وَحَطَّ الصِّيَامَ فَلَمْ يُعْبِ
 إِذَا النَّاسُ صَلَّوْا فَلَا تَنْهَضِي وَإِنْ صَوَّمُوا فَكُلِّي وَاشْرِبِي
 وَلَا تَطْلُبِي السَّعْيَ عِنْدَ الصَّفَا وَلَا زُورَةَ الْقَبْرِ فِي يَثْرِبِ
 وَلَا تَمْنَعِي نَفْسَكَ الْمَعْرَسِينَ مِنْ الْأَقْرَبِينَ وَمَنْ أَجْنَبِي
 فَكَيْفَ حَلَلْتَ لِهَذَا الْعَرِيبِ وَصَرْتَ مُحْرَمَةً لِلْأَبِ
 أَلَيْسَ الْغِرَاسُ لَمَنْ رَبَّهُ وَرَوَّاهُ فِي الزَّمَنِ الْمَجْدِبِ
 وَمَا الْخَمْرُ إِلَّا كَمَاءِ السَّمَاءِ مُحَلٌّ فُقِدْتَ مِنْ مَذْهَبِ

ثم قال الدَّيْلَمِيُّ عنه: وكان هذا علي بن الفضل -لعنه الله- تسمى رب العزة في اليمن، وكان يكتب إلى اسعد بن أبي يعفر: من باسط الأرض وداحيها وناصب الجبال ومرسيها، إلى عبده أسعد بن أبي يعفر، وكان مؤذنه يؤذن: شهد أن علي بن الفضل رسول الله ° اهـ.

كما أن حسين بدر الدين الحوثي المرشد الأعلى والمفتي الأول للحوثين؛ لم يألوا جهدا كأسلافه الراضية في تعظيم المارقين عن ملة الإسلام، حيث يتجلد في الدفاع عن أهل الردة من بني حنيفة شفقة وتعظيما ومحبة، ونفي أفضلية الصديق في قتالهم، وحفظ الله دينه بموقفه رضي الله عنه، حقدا وعداوة وبغضا لخير أصحاب رسول الله ﷺ، حيث قال °: «ليس في جواب أبي بكر ما يثبت ردّهم غير منع الزكاة، ولا أنهم ارتدوا بنفي شرعية الزكاة، بل في الرواية: لو منعوني عقالا أو عناقا مما كانوا يؤدّونه إلى رسول الله لقاتلتهم»، فدل على أنّ القتال لأجل المنع نفسه، وأنه نزل نفسه منزلة الرسول، وعلى أنه لا ردة منهم صريحة، وحينئذ فلا نسلم الردة منهم؛ لأنّ امتناعهم من تسليم الزكاة إلى أبي بكر ليس ردة، ولا دليل على أنهم جحدوا شرعية الزكاة".

وقال: "التهمة للزهري في هذه الرواية: -أنه أراد تبرير قتال أبي بكر للذين امتنعوا من تسليم الزكاة - فهو متهم بقصد نصره أبي بكر بتنزيهه عن قتال المسلمين بغير حق شرعي، وجعله قتال فضيلة، ونصرة للإسلام، وحماية للدين، اكتسب ذلك الفضل، وتلك النصرة للإسلام والحماية أبو بكر بزعم الزهري". فنراه ينافح عن بني حنيفة في ردّهم ويتهم الصديق ومن شهد بأحقية الصديق في قتالهم كالإمام الزهري.

° ينظر: الديلمي. قواعد عقائد آل محمد في الرد على الباطنية. ص ٩٦. نقلا عن المعافري، كتاب "كشف أسرار الباطنية".

° ينظر: الشَّيْبَعِيُّ فِي صَعْدَةِ أَفْكَارِ الشُّبَّابِ الْمُؤْمِنِ فِي الْمِيزَانِ، ج ٢، ص ٥٠. عن كتاب "الزهري وأحاديثه" لبدر الدين الحوثي، ص ٩٠.

كما نراه يتجلّد في تبرئة أهل الردّة عن الردّة كما ترى، وينسب إلى أبي بكر قتال المسلمين بغير حق شرعي، ويأبى أن يكون لأبي بكر فضلا ونصرة وحماية للإسلام، ويهاجم الإمام الزهريّ المتفق على جلالته ودينه وعلمه إلى حد تكفيره حيث قال: "إن إسقاط رواية الزهريّ ليست لمجرد كفه أو فسقه بموالاته جبابرة بني أمية... اه كلّ هذا لما على إخوانه أهل الردّة من بني حنيفة أتباع مسيلمة الكذاب، بجوار الإساءة إلى من حفظ الله بهم الدين من الصحابة والتابعين.

وصدق شيخ الإسلام بعد ذكره من دفاع ابن المطهر الرافضيّ عن أهل الردّة كما فعل الحوثي: "الله أكبر على هؤلاء المرتدين المّفترين أتباع المرتدين الذين جهروا بمعاداة الله ورسوله، وكتابه ودينه، ومرقوا من الإسلام ونبذوه وراء ظهورهم، وشاقوا الله ورسوله وعباده المؤمنين، وتولّوا أهل الردّة والشقاق، فإنّ هذا الفصل وأمثاله من كلامهم يحقّق أنّ هؤلاء القوم المتعصبين على الصديق رضي الله عنه، كالمتردين الذين قاتلهم الصديق رضي الله عنه اه. ٥٧

وتعظيم الكفرة بالله وبشرعه هو المقرر في منهج (الشباب المؤمن - الحوثين-) في مراكزهم الصّيفيّة كما جاء في كتاب "التاريخ الإسلامي لأهل البيت تعظيم المختار بن أبي عبيد الثقفي، يقول فيه: "وتابعت جريرة العدل كلّ مرتكبي جريمة كربلاء، فمات يزيد أسوأ موتة، وسلّط الله على البقية كفوا كريما؛ هو المختار بن أبي عبيد الثقفي... اه". وقد قرّظ كتابه هذا المشتمل على هذا المروق عن الإسلام مرشدهم الأعلى ومرجعهم الديني الكبير بدر الين الحوثي، فقال في تقديمه: اطّلت على مؤلفاتك الكريمة، فأعجبت بها، فنشكرك على هذه المصلحة العظمى التي قدمتها للطلاب. وقال:

يامظهر النور في التاريخ للقاري كأنّه الكهرّب الوضّاء في الدار
عش هادياً لسبيل الحقّ مهتدياً لا زلت في ظلّ الطّاف من الباري ٥٨

كما وقد تجسد هذا التعظيم في تعظيم زعيم المد الرافضي وقدوة أهله (الخميني). قال بدر الدين الحوثي في رسالته إلى جود الشهرستاني في تاريخ (أربع أول ١٤٢٥ هـ): "الحركة في اليمن تهتدي بنهج إمام الأمة وقائد الثورة الإسلاميّة، الإمام القائد والموجه روح الله آية الله الخميني. ٥٩. ولا يكون هذا التعظيم إلا لتوافق الأفكار والعقائد، ولا يخفى من هو الخميني؟ فلو جئنا نستطرد مخالفاته وضلالاته لم وسعنا المقام، وأذكر هنا طرفا يسيرا منها، حتّى يعلم الناس من هو قدوة الحوثين المعظّم. منها ما ذكره في خطاب ألقاه بمناسبة ذكرى مولد المهدي في (١٥ شعبان ١٤٠٠ هـ) فقال: إنّ نبينا ﷺ وسائر الأنبياء الذين بعثوا لإصلاح

^{٥٧} ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. ٢٠٠٥. مختصر منهاج السنّة. اختصره: عبد الله الغنيمان. صنعاء: دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٢، ص ٢١٤.

^{٥٨} لأحمد بن محمد الهادي الصّحبياني أحد كبار الحوثين، وفيه ص ١٥.

^{٥٩} الحجري، عبد الله بن نوح. التحولات الزيدية، وعوامل ظهور الحوثية. مرجع سابق.

البشريّة وإرساء العدالة لم ينجحوا في ذلك. وذكر نحو ذلك في خطاب آخر له بتاريخ (٩ أغسطس ١٩٨٤). ويقول بأنّ عليّاً رضي الله عنه قائم على كلّ نفس بما كسبت، ومع الأشياء معيّة إلهيّة قيوميّة، وقال في: إنّ تعاليم الائمة كتعاليم القرآن، لا تخصّ جيلاً خاصاً. اهـ. ويقول -أيضاً-: إنّ لأئمّتنا مقاما لا يبلغه نبيّ مرسل، ولا نبيّ مقرب اهـ.^{٦٠}

ومما هو مقررّ في مقررات المراكز الصيفيّة ل (الشّباب المؤمن)، الدّعوة إلى صيانة الدّيانات المخالفة للإسلام من يهوديّة وغيرها، ومنحهم حرّيّة الدّيانة. فقد قال أحمد محمد الهادي الضّحّياني في كتاب "السيرة النبويّة" المقرّر لطلاب الشّباب المؤمن، المرحلة الأولى بتقديم بدر الدّين الحوثي؛ الذي وصف فيه الرّسالة بأنّها: مفيدة، وعمل مبرور! قال: "وضع الرسول ﷺ الدّعائم الأساسيّة التي لا بدّ منها لبناء المجتمع الجديد، وقيام الرّسالة عن طريق علاقة الأئمّة بالأجانب من أصحاب الدّيانات الأخرى... ارتبط الرّسول ﷺ بمعاهدة بين المسلمين واليهود، تلزم الجميع بالدّفاع المشترك عن المدينة ضدّ أيّ عدوان، وتصان فيها الحرّيّات والدّيانات، وتضمن التّعاش السّلميّ، وحسن الجوار اهـ."^{٦١}

وذكر عبد الرّحمن المجاهد أنّه ذهب في جولته الميدانيّة إلى قرية (هجر) هذه، وهي بجوار مديريّة (حيدان) من بلاد خولان صعدة، وهي قرية كان يسكن فيها اليهود، فسأل أهلها كيف كانت علاقة بدر الدّين الحوثيّ باليهود، فقال: كانوا يصفونه بالصّلاح، ولا يسبّونه.^{٦٢}

وقد صرّح يحيى بن بدر الدّين الحوثي في لقاء له في "قناة العربيّة" في (٢٦ إبريل ٢٠٠٥) بانتفاء عداوة أمريكا للحوثيين وعبادة الحوثيين لأمريكا، فقال: "إنّ أمريكا لم تكن في يوم من الأيام عدوا للحوثيّ، كما لم يكن الحوثيّ أتباعه أعداء لها".^{٦٣} وأكّد مع قناة العربيّة ذاتها بقوله: "أنّ أمريكا ليست عدوا لهم، وأنهم لا يعادونها، وقال: الزّيديين -كذا- في اليمن لا يعادون أحداً، وعاشوا طوال تاريخهم في اليمن، وبين ظهرانيهم مسيحيون، ويهود، دون أن يلحقوا بهم أذى.^{٦٤} وقد ثبت بصورة فوتوغرافية واضحة عن بعض كبار قادة الحوثيين وساداتهم، وهو عبد الكريم جدبان وهو إلى جنب القساوسة اليهود الماسونيين في مؤتمر توحيد الأديان، تحت رعاية (القسيس مون) أحد كبراء الماسونية، التقطت هذه الصّورة في إيران عام (٢٠٠٩).^{٦٥}

^{٦٠} الحوثي، بدر الدين. مصباح الهداية. ص ١١٣، ١٤٢، و ١٤٥.

^{٦١} ينظر: الضّحّياني، أحمد محمد الهادي. السيرة النبويّة. ص ٢٨-٢٩.

^{٦٢} ينظر: المجاهد، عبد الرحمن. ٢٠٠٧. التّشيع في صعدة دراسة ميدانيّة. القاهرة: دار الآفاق، د.ط، ج ١، ص ٦٩.

^{٦٣} ينظر: الصّادق، علي، ماذا تعرف عن الحوثيين. ص ٨٦. والحسني، لعبد السلام. بروتوكولات آيات قم والنجف، ص

١٩.

^{٦٤} ينظر: الحوثيّة في اليمن. ص ٢٠٢-٢٠٣.

^{٦٥} ينظر: يحيى، فؤاد أحمد. صواعق قادمة من إيران. ص ٢٦٣.

وجاء في "مجلة الرّاصد" العدد (٢٠) أنّ وفدا من حزب الحقّ وبعض دعاة الإماميّة شارك في الاجتماع السنويّ لحركة الماسونيّة العالميّة عام (١٤١٦ هـ)، وعلى رأسهم أحمد محمد زبارة، وقد سجّل بالفيديو والوفد يتلقّى محاضرات عن توحيد الأديان، ومبادئ الماسونيّة، وفيه كلمة لزبارة يشيد بتعاليم الماسونيّة والثناء على زعيمها (مون).^{٦٦}

كل هذا وغيره يؤكّد على أنّهم جزءا من الرّافضة الأوائل والأواخر، فعلى منوال أسلافهم وشركاءهم يسبغون في تبادل أسس المواولة والمسارة والمودّة لأعداء الإسلام من يهود ونصارى وملاحدة. ولهذا كان من شروط الحوثيين حين بدأت الدّولة بمحاورتهم - بعد اختيار عبدربه منصور هادي رئيسا - أن يكون المشرف على تنفيذ شروطهم الأمم المتّحدة، -وعلى رأسها أمريكا- التي ملأوا الدنيا بموتها في شعارهم المزيّف. وبالمقابل ما هو حال ومآل أهل السنة من اليمينيين؟ الجواب أنّهم في كل قطر مشردون، خوفا على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، من استباحة الحوثيون لها.

الخاتمة

وبعد أن وصلنا إلى نهاية هذا البحث المتواضع، والذي خالجا الشعور بضرورة تسليط الضوء على الظاهرة الحوثية، كونها هذه الظاهرة قد أخذت اهتمام بالغ وسائل الإعلام العالمية، مما جعلها تحلّف هالة واسعة من الجدل والصراع الثقافي والفكري والعسكري، على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، ومن خلال ذلك ظهرت كتابات متباينة بين مؤيد ومعارض؛ بدوافع مختلفة.

لذا رأينا أنه قد ظهرت بعض النتائج الغير متوقعة بعد هيجان الشارع اليمني، خاصة في كون الظاهرة الحوثية تندعي الوجهة الزيدية، لأن المذهب الزيدي له حضور كبير في المجتمع اليمني، ولذا استطاعت الحركة الحوثية استغلال جهلة القوم ومتعلميهم بهذا الادعاء، وبالمقابل تمكنت هذا الحركة أن تقوم بتصنيف حسابات واسعة النطاق لأهل السنة، كل ذلك من خلال الدعم والهيمنة الإيرانية التي تسلطت على كثير من الدول الربيعية، مستغلة التباكي على آل البيت لكسب الدعم الشعبي الإسلامي، حتى إن الناظر ليرى أن إيران أصبحت هي المستفيد الحقيقي من تلكم الثورات، في ظل النزاع الحاد الجاثم على التيارات السننية، التي أتاحت المجال للمد الرافضي الجوسي، وما حال الحوثية بغائب عن أنظارنا.

٦٦ انظر: الحوثية في اليمن. ص ٢٠٠ أو ما بعده ينظر.

نتائج الدراسة

١. الوصول إلى حقيقة انتماءه للشيعة وبعده التام عن الزيدية، وبيان حقيقة الحوثية للأتباع المغرر بهم، والذين لا زالوا يرون فيها محض الزيدية، وكذلك ستخلص إلى الكشف عن التواطؤ الحوثي الإيراني، ومحاربتهما لأهل السنة والحال الذي وصل إليه اليمن خصوصاً والعالم الإسلامي عموماً بسببهم.
٢. إن أهم العوامل المؤدية لانحراف العقيدة؛ هم العلماء: الذين يلبسون الحق بالباطل، وأشد ما يكون ذلك التلبس؛ عندما يكون باسم التمسك بالسنة، أو بالولاء لآل البيت، أو بحجة الدب عن أعراض المسلمين.
٣. لا بد أن تعي الأمة أنه قبل أن تحرص على بناء دستور حديث، أن تحرص على بناء الشباب الصالح الذي يؤمن أن الإسلام دين شمولي متكامل صالح لكل زمان ومكان، ويكون هو السيد والمهيمن، وضرورة أن تعي الجماعات الإسلامية المنتسبة للإسلام شمولية الإسلام واقعاً عملياً؛ وليس ادعاءً. لخصرهم الإسلام في زاوية واحدة كما يريدوا، وليس كما يريد الإسلام.
٤. ركزت الدراسة في الكشف عن التيار الحوثي المنحرف عقدياً، والتي تعتبر من الأمراض الخطيرة التي انتشرت وفّقت في جسد الأمة الإسلامية، وأنه عندما يهمل المرض ولم يعالج العلاج اللازم ستكون النتيجة عكسية، وسيتسبب المرض في آثار قد تطول مع ذلك المرض، وقد ربما لا تزول، إلا أن يشاء الله تعالى زوالها.
٥. إن الربيع العربي قد لعب دوراً كبيراً في إنعاش تلك الأفكار المنحرفة التي لم تكن لتتمكن لولا أن الفرصة كانت مواتية لها مع الثورات. ولهذا ظلّمت الثورات من أولئك الذين تسلقوا على أكتافها. وهذا يؤكد أن الانحرافات لا تزال في تطور ملموس في التفكير والطريقة، حتى وصل الحال إلى ما وصل إليه مما نراه الآن من إلباس الدين تارة ثوبا سياسياً، وتارة ثوبا رهبانياً، وحيناً ثوبا إرهابياً.
٦. أن المراد من عرض الجماعات الحديثة؛ هو ربط حاضر هذه الفرق بماضيها كي يتسنى لمن لم يكن يدرك ذلك ممن انتسب لفرقة ما؛ معرفة الأصل الذي تحدرت منه تلك الفرق. ف (الحوثية)، كما رأينا شيعة المعتقد والطريقة بلا نزاع، أما دعواهم الزيدية، فهذا من أقبح الادعاءات، وإن ما نراه من الحوثيين في اليمن خير شاهد على انتماءهم إلى الرافضة، لأنّ الهمم الأكبر لديهم هو تدمير مراكز السنة ودور القرآن الكريم في كل منطقة يسيطرون عليها، والزج بأهل السنة في السجون، والقيام بتعذيبهم بأبشع ألوان التعذيب.
٧. موقف هذا العصاة من الدول العربية والإسلامية فنجدهم لا يولون أي أهمية للدول الشقيقة لليمن بالدرجة الأولى، وللدول العربية بالعموم. وما هذه الموافق من هذه الطائفة أو الحركة إلا دليل على مدى الترابط بينها وبين الحليف المؤسس الأول لها وهي دولة الكيان الفارسي المجوسي الشيعي (إيران).
٨. أن الأمة العربية لا زالت أضحوكة بين يدي أعدائها، ولا زال عدوها يتلاعب بها كيف شاء، فتارة بالتحرش بين المسلمين، وتارة بالشبهات الفكرية. وأن الخلاف الطارئ على الأمة لا يخلوا من حالات:

إما بسبب شبهة طغت على نفس صاحبها. أو بسبب التأثير بأصحاب الديانات الفلسفية. أو بسبب أصحاب الهوى؛ الطامعين في الملك والزعامة. وأن لوجود الرجل الحكيم الرشيد دور كبير في إطفاء نار الفتنة التي لا يزال الشيطان يسعى في تأجيجها. وأنه عندما تدخلت الأهواء في الحكم على الحدث، وأُوتت النصوص بمزايدات العقل حصل الافتراق^{٦٧}.

٩. التقى بدر الدين الحوثي أثناء فترة جلوسه في إيران بعلماء الرفضية، وقادة الفكر الخميني، ورأى أن الفروق بسيطة بين الجارودية وبين الرفضية، فنهل من معينهم وبقي محافظاً على مسحة زيدية تماشياً مع الوضع المفروض حينها.

المراجع

ابن تيمية، أحمد. ٢٠٠٥. مختصر منهج السنة. صنعاء: دار الصديق للنشر والتوزيع.
الأحمدي، عادل، الزهر والحجر. ٢٠٠٦. التمرد الشيعي في اليمن. اليمن: مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر.

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. ٢٠٠٥. مقالات الإسلاميين. لبنان: المكتبة العصرية.
الأكوع، القاضي إسماعيل. ١٩٩٦. هجر العلم ومعاقلة في اليمن. بيروت: دار الفكر.
التوبة، غازي. ١٤٣٦هـ. مشروع ملالي إيران: الأبعاد والنتائج. قطر، الجزيرة: مقالات وجهات نظر.
جميع، محمد. ٢٠١٧. ثعابين اليمن: المكايدة وصعود الحوثي. الخليج الجديد: www.thenewkhalij.org/ar/node

الحجري، عبد الله بن نوح. ٢٠١١. التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية. القاهرة: دار المحدثين للبحث العلمي والنشر.

القفاري، ناصر. ١٩٩٠. بروتوكولات آيات قم والنجف. جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث.
الحوثي، بدر الدين. د.ت. مصباح الهداية. د.م: د.ن، ص ١١٣، ١٤٢، و ١٤٥.
الحوثي، حسين بدر الدين. ٢٠٠٣. دروس من وحي عاشوراء، محاضرة صوتية.
<http://www.thagafaqurania.com/wp->

الديلمي، محمد بن الحسن. ١٩٨٧. قواعد عقائد آل محمد في الرد على الباطنية. اليمن: مكتبة اليمن الكبرى.
السلفي، عادل، جماعة الحوثي. منديات كل السلفيين،
www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php ، ٢٠١٢/١٠/٤

الشجاع، عبد الرحمن. ١٩٨٧. اليمن في صدر الإسلام. دمشق: دار الفكر.
صحيفة إيلاف. الحوار مع الطالب الجعفري. اليمن. العدد (٦٥).

^{٦٧} موسى، إبراهيم محمد. الانحرافات العقيدية وأثرها على الربيع العربي. مرجع سابق، ص ٢٠٥.

- الفضيل، عبد الكريم. ١٩٨٥. الزيدية نظرية وتطبيق. عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية.
- المجاهد. عبد الرحمن. ٢٠٠٧. التثبيح في صعدة دراسة ميدانية. القاهرة: دار الآفاق.
- محمل، علي. ٢٠٠٦. القول الجلي في الذب عن مذهب زيد بن علي. عدن: مكتبة الإكليل الجديد، وصنعاء: دار النشر للجامعات.
- مجموعة باحثين. ٢٠٠٨. الحوثية في اليمن الأطماع المذهبية في التحولات الدولية. صنعاء: مركز الجزيرة للدراسات والبحوث.
- مركز ابعاد للدراسات والبحوث بالتعاون مع مركز صنعاء. تقرير: الحصاد المر للانقلاب في اليمن، تداعيات عامين من الدماء. تاريخ الدخول: ٢٠٢٠/١٠/١٣. موقع: <https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/11959>
- المعافري، محمد بن مالك. د.ت. كشف أسرار الباطنية. الرياض: مكتبة الساعي.
- المهدي، محمد. ٢٠٠٨. على هامش حوارات سابقة مع عبد الفتاح الحكيمي. صحيفة إيلاف اليمنية، عدد: (٦٥)، ٢ ديسمبر.
- موسى، إبراهيم محمد. ٢٠١٨. الانحرافات العقيدية وأثرها على الربيع العربي، الحالة السورية أمودجا. أطروحة دكتوراه، كوالا لمبور: جامعة ملايا.

REFERENCES

- Al-Ahmadiyy, 'Adil, Al-Zahr Wa Al-Huhr. 2006. *Al-Tamarrud Al-Shi'iy Fi Al-Yaman*. Al-Yaman: Markaz Nashwan Al-Hamiriyy Li al-Dirasat Wa Al-Nashr.
- Al-Ash'ariyy, Abu Al-Hasan 'Aliyy bin Isma'il. 2005. *Maqalat Al-Islamiyyin*. Lubnan: Al-Maktabah Al-'Asriyyah.
- Al-Akwa', Al-Qadiyy Isma'il. 1996. *Hajar Al-'Ilm Wa Mu'aqqiluhu Fi Al-Yaman*. Bayrut: Dar Al-Fikr.
- Al-Daylamiyy, Muhammad bin Al-Hasan. 1987. *Qawa'id 'Aqa'id Ali Muhammad Fi Al-Radd 'Ala Al-Batiniyyah*. Al-Yaman: Maktabat Al-Yaman Al-Kubra.
- Al-Fadil, 'Abd Al-Karim. 1985. *Al-Zaydiyyah Nazariyyah Wa Tatbiq*. 'Amman: Jam'iyyah 'Amal Al-Matabi' Al-Ta'awuniyyah.
- Al-Hajriyy, 'Abdullah bin Nuh. 2011. *Al-Tahawwulat Al-Zaydiyyah Wa 'Awamil Zuhur Al-Hawthiyyah*. Al-Qahirah: Dar Al-Muhaddithin Li al-Bahth Al-'Ilmiyy Wa Al-Nashr.
- Al-Hawthiyy, Badr Al-Din. N.d. *Misbah Al-Hidayah*. N.p: N.pb, S 113, 142, & 145.
- Al-Hawthiyy, Husayn Badr Al-Din. 2003. *Durus Min Wahy 'Ashura'*. <http://www.thagafaqurania.com/wp->
- Ibn Taymiyyah, Ahmad. 2005. *Mukhtasar Minhaj Al-Sunnah*. San'a': Dar Al-Sadiq Li al-Nashr Wa Al-Tawzi'.
- Ibrahim Muhammad Abdu Musi. 2018. *Al-Inhirafat Al-'Aqdiyyah Wa Atharuha 'Ala Al-Rabi' Al-'Arabiyy, Al-Halat Al-Suriyyah Anmuzajan*. Atruhah Dukturah, Kuala Lumpur: Jami'ah Malaya.
- Jumayh, Muhammad. 2017. *Tha'abin Al-Yaman: Al-Makayidah Wa Sa'ud Al-Hawthiyy*. Al-Khalij Al-Jadid: www.thenewkhalij.org/ar/node.
- Al-Ma'afariyy, Muhammad bin Malik. N.d. *Kashf Asrar Al-Batiniyyah*. Al-Riyad: Maktabat Al-Sa'iyy.
- Al-Mahdiyy, Muhammad. 2008. *'Ala Hamish Hiwarat Sabiqah Ma'a 'Abd Al-Fattah Al-Hakimiyy*. Sahifah Ilaf Al-Yamaniyyah, 'Adad: (65), 2 December.

- Majmal, 'Aliyy Ahmad. 2006. *Al-Qawl Al-Jaliyy Fi Al-Dhib 'An Madhhab Zayd Bin 'Aliyy*. 'Adn: Maktabat Al-Iklil Al-Jadid Wa San'a': Dar Al-Nashr Li al-Jama'at.
- Majmu'ah Bahithin. 2008. *Al-Hawthiyyah Fi Al-Yaman Al-'Atma' Al-Madhabiyah Fi Al-Tahawwulat Al-Dawliyyah*. San'a': Markaz Al-Jazirah Li al-Dirasat Wa Al-Buhuth.
- Markaz Ab'ad Li al-Dirasat Wa Al-Buhuth Bi Al-Ta'awun Ma'a Markaz San'a'. *Taqrir: Al-Hasad Al-Marr Li al-Inqilab Fi Al-Yaman, Tada'iyat 'Amin Min Al-Dima'*. Tarikh Al-Dukhul: 13/10/2020. Mawqi': <https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/11959>.
- Al-Mujahid, 'Abd Al-Rahman. 2007. *Al-Tashayyu' Fi Sa'dah Dirasah Midaniyyah*. Al-Qahirah: Dar Al-Afaq.
- Al-Qafariyy, Nasir. 1990. *Brutokoulat Ayat Qum Wa Al-Najf*. Jeddah: Markaz Al-Ta'sil Li al-Dirasat Wa Al-Buhuth.
- Sahifah Ilaf. *Al-Hiwar Ma'a Al-Talib Al-Ja'fariyy*. Al-Yaman. Al-'Adad (65).
- Al-Salafiyy, 'Adil, Jama'ah Hawthiyy. *Mandiyyat Kull Al-Salafiyyin*. 4/10/2012, www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php.
- Al-Shuja', 'Abd Al-Rahman. 1987. *Al-Yaman Fi Sadr Al-Islam*. Dimashq: Dar Al-Fikr.
- Al-Tawbah, Ghazi. 1436H. *Mashru' Mulaliyy Iran: Al-Ab'ad Wa Al-Nata'ij*. Qatar, Al-Jazirah: Maqalat Wijhat Nazar.

إنكار

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف. القناطر: مجلة الدراسات الإسلامية العالمية لن تكون مسؤولة عن أي خسارة أو ضرر أو مسؤولية أخرى بسبب استخدام مضمون هذه المقالة.